

الديوان الاول

الغريبات

قصائد صاحب الحمراء

البياس عبد الله طعمه

في سن الواحدة والمترين

LES ETRANGÈRES

Poésies arabes de

Ellas Abdallah Thomé

A l'âge de vingt et un ans

الطبعة الأولى

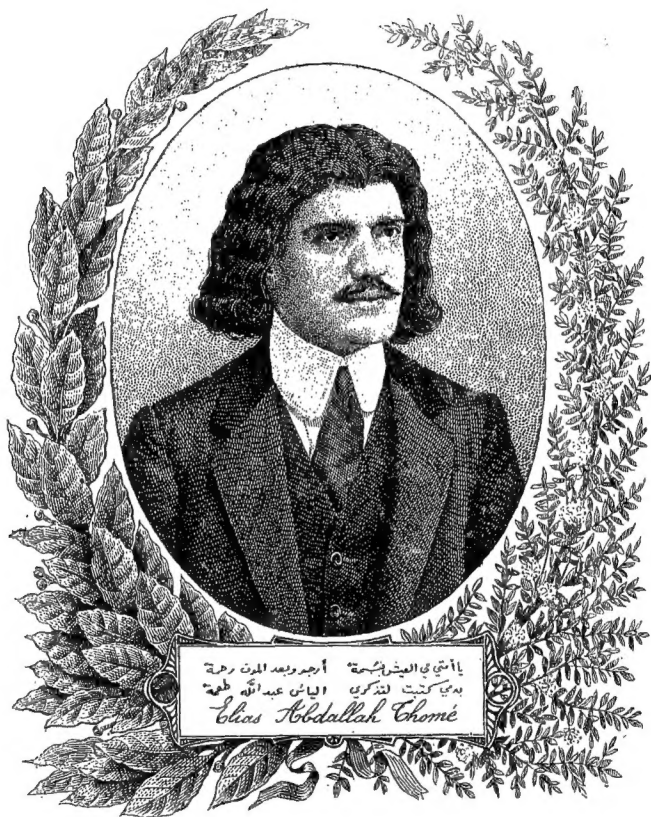
١٩١٥

كل الفرو ومفرقة للمراف

من النسخة منه غرش

الطبعة الثانية لاصطفا يوسف نجم وشركاه شارع باوليا - دوزا ١٩ سال باولو البواويل



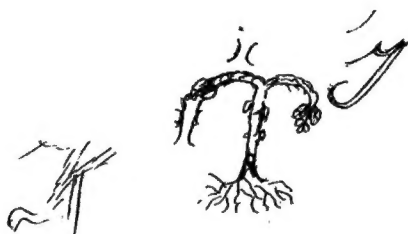


يا آتيني العشر شجرة أرحم وبعده الموت رحمة
بهني كنت للذكرى الياس عبد الله طعمة

Elias Abdallah Thome

الغريبات

يوزن يوم القيامة حبر الكتاب ودم الشهداء ^{بلا} ^{يجمع} احدهما الآخر
« الحديث النبوي »



الديوان الاول

الغريبات

قصائد صاحب الحمراء

الياس عبد الله طعمه

في سن الواحدة والعشرين

LES ETRANGÈRES

Poésies arabes de

Elias Abdallah Thomé

A l'âge de vingt e un ans

الطبعة الاولى

١٩١٥

كل الحقوق محفوظة للمؤلف

ثمن النسخة مئة غرش

المطبعة الفنية شارع باولا سوزا ١٩ سان باولو البرازيل

47542
F. 9. C2

تأليف مخطوطة لثلاث المؤلف

ديوان شعر	الوطنيات
ديوان شعر	القرابات
ديوان شعر	الدينيات
شعر	الديالي
شعر	نسيم الاناثيب
مقالات	كتاب الشعب
رواية	اغربني سراج
رواية تمثيلية ذات ثلاثة فصول	البرامكة
رواية تمثيلية ذات خمسة فصول	امرأه بفراد
رواية تمثيلية ذات خمسة فصول	زوال الحب والملك
رواية تمثيلية ذات ثلاثة فصول	بهماد غاطبا قزوح
رواية تمثيلية ذات فصلين	اهدم العرامى
رواية تمثيلية ذات فصلين	الحب احمده قتل

الديباجة

سلام على العرب الكرام . وعلى ارواح الشعراء العظام . اما بعد فهذه
الغريبات . قصائد غريبات شاميات . تفجرت من قلب عربي صميم
يشوقه من العرب مجد ونعيم . لقد حملته كقبشار رنان . لا طرب قومي في
جميع البلدان . وربما كان بوقاً صهّافاً . للقبور والاكفان شتافاً . وهو على
رغم النوى والزمن . هيام بالاهل والوطن . تحت الراية وفي الكفن
ولدت في قرنة الحمراء من لبنان . وفي الغاب والوادي تعلمت الالحان
تعشت وانا صغير . ذبالك الحفيف والهدير . ومازلت حناناً الى الغاب
والوادي . حيث يرقد بسلام اجدادي . فياحبذا هنالك زمن الصبوة
والفتوة . اذ كنت ممتلئاً نشاطاً وقوة . وياحبذا جمال القرى وجلال
الذرى . عليها فليكن معي المترحلون

اني لا ذكر تلك الاوقات . وقد مرت علي كالحالات . فاضم يدي
على ضلوعي . لئلا يفيض قلبي مع دموعي . فهل ترجع الي بعد حنيني

اليها . وهل تُقر عيني بعد بكائي عليها . فاطل يوماً على الحمراء . وارى
 فيها المنازل والاحياء . وانشق من انفاس الربيع . ما يشفي قلبي الوجيع
 في العاشرة من سني دخلت المدرسة ولزمت كتي . وفي السادسة
 عشرة عدت الى بيت ابي . ففتحت في القرية زهرة شبلي . وانست
 بعشرة اصحابي واتراي . فمرت الايام سريعة . وانا اروح واغدو في
 حجر الطبيعة . وانظم الشعر واشرب الخمر . وقلبي خفاق لعين وثغر
 يحيني الربيع بالازهار . ويقذيني الصيف بالاثمار . ويشجوني الحريف
 بالصفرة والذبول . ويطربني الشتاء بقصيف الرعود وهدير السيول

فكم وقفت على سيل . حتى اقبل الليل . والسحاب قد تلبد . فابرق
 فوقى وارعد . وكمن تحت السنديان والصنوبر . والحقل تحت قدمي قد
 اوراق واזהر . وكمن تشقت ريباً النرجس والزنبق . في وادع عنه العيون تزلق
 في ذلك الوادي ينبت الآس والغار . فلقلبي فيها اوكار واوطار . وكمن على
 ضفتي نهر الكلب . من غناء رخيم وصوت عذب . هناك على بساط من
 الآس . دارت على الندامى الكاس . وترنج الحور وناح . على ماء تجعده
 الارواح . والصفصاف ارخى شعوراً . كانت لنا ستوراً . فواطول شوقي
 الى النهر والمغارة . وقد طالت الغربة وعزت الزيارة

ثم شئت حياة السكينة . في تلك الاماكن الامينة . لان نفسي
 اخذت تطعم . ولم تعد بما حولها تنفع . وكيف تسع قريتي الصغيرة . مطامع

كبيرة وآمالاً كثيرة . فرنوت من حلق الى البحار . وشاقتني على السفين
الاسفار . ولطالما شاقت الشعراء قبلي . وجميعهم احبوا المغامرة مثلي
فأعرضت عن التلول المزركشة . والحقول المبرقشة . وبت كأني على نار
لا يقربني قرار . اخيراً كاشفت بما في نفسي ابني وامي . فهاهما الامر وحاولا
تحويللي عن عزمي . نصحاني فما اتصحت . وما زلت حتى نزحت . ولم
يكن سفري عن حاجة . بل عن هوى ولجاجة

صعدت متجلاً الى المركب . وورائي عيون تدمع وقلوب لتعذب
وعند الغروب من خلال الضباب . نظرت الى لبنان ومنازل الاحباب
ففاض دمعي وقد فار دمي . لكنني ثبتت عزمي وقدمي . وقلت لا بد من
الصبر الجليل . في سفري هذا البعيد الطويل . ففي هذه الحياة الجديدة
احتاج الى همة شديدة . وان الاكتساب والاختبار . في مشقات الاسفار . فعلي
ان استعد في التاسعة عشرة . لاحتمال الشدة واقتمام الغمرة

بلغت مصر فحييتها تحية ملؤها الرجال . وتوسمت فيها دولة عربية زهراء
احبها لانها ملجأ العربية . ومبدأ النهضة الادبية . وقد ادهشني خصب
سهلها . وابعجني لطف اهلها . ورأيت اهرامها . تنهز بالاجيال . ونيلها
الفياض يجري بالخير والمال . فهي جنة دانية القطوف . ضيفها بالكرامة
محفوظ . فيها الحصب والعدل . وفي الشام الظلم والحل . فما اقرب الجارة
من الجارة . وما ابعد الحالة عن الحالة . ولا بد ان نرى الجارتين . سيفي

كل الامور متساويتين . اليوم نالت مصر نعمة الاستقلال . بعد رحمة الاحتلال .
 واصبحت دولة عربية . فعلينا وعلى سلطانها وسكانها الف تحية
 وفي ايطاليا شهدت الفن والجمال . وعبدت المظلة والجلال
 ووقفت نلى آثار الرومان . اتأمل في زوال العز والسلطان . وكنت في الليل
 والنهار ادور . بالبيع والمتاحف والقصور . ممجياً بفخامتها وفخامتها ، وقد
 زخرفها ميكالنجورافائيل . بكل الصور والتماثيل . وتذكرت الذين سبقوني
 من الشعراء ، وسمعت صوت دنثي يملأ الفضاء . حجبت رومة مهد
 النصرانية . وزرت بقايا البندقية . فذكرت قول شاتوبريان فيها . وقرأت
 صفحة من ماضيها

وتجولت في فرنسا مجاً مشتاقاً . فرأيت شعباً الى المكارم سباقاً
 مشى الى الحرية والتمدن في طليعة الشعوب ، فحامت عليه النفوس وهامت
 به القلوب . نعم ان حبي لفرنسا عظيم ، وشوقي اليها شديد قديم . كيف
 لا وقلبي مملوء منها . لكثرة ما سمعت وقرأت عنها . بعيني رأيت فيها
 ما رأيته من قبل بالقلب . فكم لما في مخيلتي من ظل حسن وتذكّر عذب
 ولما تبدت ضفاف السان الجميلة . طار قلبي على الارواح العليمة . فناجيت
 في باريس الزهراء . ارواح الابطال والفلاسفة والشعراء . ووقفت على
 قصور وقبور ، عليها يرخى نقاب العصور . وزايت على الصفائح ما
 قرأت في الصحف . وملأت قلبي من تحف المتاحف . فسلام على بلاد

العلم والمجد . حيث المهد كبير كاللحد

ويجتمعت في الاندلس ربوعاً . ذرفت فيها على آثار العرب دموعاً
لقد انضر العرب تلك الارض بزارعتهم . وعمروها بتجارتهم وصناعتهم
ونوروها بالعلوم والآداب . وعززوها بالشفار والحراب . فكم اغراس في
التراب تدل عليهم . وكم ابراج في السحاب تحن اليهم . فمن يرى في
قرطبة قصر الزهراء . وفي غرناطة قصر الحمراء . ولا ينبجر الدمع من عينيه
ويتنثر الشرار بين جنييه . فسلام على قبور الاندلس وقصورها . وعلى
زائرها ومزورها . لقد حفظت في عيني رسم الحمراء اللطيف . وحملت
في قلبي جنة العريف

ثم عدت الى السفينة . وقد هاجت اشواقى الدفينة . وبين السماء
والماء . سرت اتفس الصعداء . وارعى النجوم الساطعة . على البحور الواسعة
واتأمل في عظمة المحيط والافلاك . وقد آنت وحشتي حسناء كالملاك
فكانت تنألم لآلمي وتنبسم لآلمي . واليها مشتكى حزني ومنتهى جزلي
جميلة كانت ليالينا . والموج هدار يشاكينا . وبأزبد المتشور يحينا . ولما
بدا شاطئ البرازيل . تصباننا بحياه الجميل . وقد حرسته الجبال الشاهقة
وذهبته اشعة الشمس الشارقة . فتناثر على لازورد البحر عسجد النور
ولاح في خضرة الرياض يياض الدور . فنزلنا الى ريودي جانيرو الخضراء
وقد خلعت عليها الطبيعة الفخر كساء . فتمتعنا من محاسنها وملامها . وقضينا

نهاراً في ضواحيها . بين سواقي تيموكا وشلا لاتها . وجبالها ووديانها وغاباتها
ونحن في عناق وبوس . كأدم وحواء في الفردوس
ولما رساني بوانس ايرس الركب . جاءت الحقيقة واضمحل الحلم المذهب
فزلت وعندي آمال كبيرة ، عقبته احزان وهموم كثيرة ، وبعد الهناء الموهوم
رأيت العناء المكتوم . فما صبحني ثغر بسام . ولا مدت الي ايدي كرام
هناك القلوب حجرة الحرس . والناس يتهاشون على القرص . فصفت
صفقة مغبون . وقلت اننا لامحالة ضائعون ، اذ لسنا لهذه الحياة
وربما عزت علينا النجاة . فما الحيلة وما العمل . وقد سبق السيف العذل
اقمت في بوانس ايرس برهة . بين سعي وزهة . وفي بالرم وفلورس
اكثرت الطواف . وقد طاب لي فيهما انتشاق وارتشاف . هنالك الرياض
الظليلة . والبحيرات الصقيلة . والنسمات العلية . وكل مساء بينها المركبات
تطوف . فتطلع اعمار بوانس ايرس في الشفوف . وبعدما ملأت المقام
ولم اغفر بحاجة ولا مرام . جبت الارجتين من ادناها الى اقصاها . وهمتي
كنار لا يخمد لظاها . ما سرت الا طارقاً ضارباً . وما عدت الا حائفاً
خائباً . وما زلت عاثر الجذ . ضائع الكد ، اصبح على امل . واسمي على
وجل . حتى تكسر سيفي في الجهاد . وملت الى الراحة والانفراد ، لاجدد
عزمي وانفس كري ، واضمد جروحاً عميقة في قلبي ، لعلني ارى اكفاً ممدودة
ومياهاً صافية مورودة . فنزلت في مكان من البر . بين قوم لا يعرفون

الغدر والمكر . وهناك انقيت ختلات الدهر

قضيت مدة في تلك الانحاء . بين بعض الاقارب والاصدقاء . ورأيت
من رجال الارجنتين اخلاق العرب الكبار . كاكرام الضيف واحترام الجار
وتوسمت في الارجنتينيات . محاسن العرييات الاندلسيات . وقد حفظ دم
الاسبان . بقية من ذلك الحسن الفتان . وعليهن من لبس العرييات
الازار . وهو حول الوجه كالورق حول الازهار . وطالما سرن يقطعن
السهول . على صهوات الخيول . مرفقات كسروب الحمام . مزخرفات
نكحالات الاحلام . فسرت وراءهن على صمائل ضامر . طروباً للجمال
السائر . بين الشجر الناضر والنسيم العاطر

وكان سكني في بيت لطيف . امامه بقايق وحوله ظل وريف
فالفته الفراش والعصافير . واصبح قلبي معها يطير . وهناك ذقت لذة
السكون والاعتزال . بعدما شهدت انقضا الصواعق ومشيت على الزلزال
وكنيت اشرف على جبال اندس وثلوجها . وعلى كروم مندوسا ومروجها
ويعزيني من نبات الارجنتين . تبسمن قلبي الحزين . والتفت علي قلوب
الجيرة . فاصبحت كالامير في العثيرة . وكان اولاد الفلاحين . يصيحوني
بالاثمار والرياحين . وكنيت بين القوم اشهد الرقص واسمع الغناء . واشرب
خمرأ من كأس وعين حسناء . واشق جلاباب الليل . بابيض من جياذ الخيل
الى لقاء مليحة . لم تكن بالوصل شحيحة . واسير مع الرفاق . الى اصطباح

واغتياق . او ميدان سباق . وفي اليوم البطير . نجلس تجاه غدير . لاهين
بالحديث والشراب . والطل يتناثر من خلال الضباب . ونخرج من ماء حرام
الى صيد الحمام

هكذا مرت تلك الايام . كأنها زخارف احلام . ثم عزمت على الرحيل
وقد سئمت الرزق القليل . فودعت الربوع والسكان . وتنقلت من مكان
الى مكان . عازماً ان اعود الى بلادي . اذ لم يجد نفعاً طول جهادي
فسافرت من عاصمة الارجنتين الى عاصمة البرازيل . وتزودت في طريقي
من محبة منيقيداو الجميل . واحببت ان اقضي قليلاً من الزمن . متمتعاً من
مرأى ريودي جانيرو الحسن . ثم اعود الى الوطن . فلبثت اياماً متفرجاً
وعلى متزهاتها معرجاً . اقف على الشاطئ الاحمر . وعلى ذروة قلب السكر
وارى في لامة ربات الحجال . ماشيات كسروب القطا على الرمال
وقد اطر بني الموج النواح . تحت اقدام الملاح . وشاقني على برايا بيرامار
زئار من الانوار . امامه البحر تحت نور القمر يترقق . وفوقي يخفق جناح
الزورق . ومن اعلى كركوفادو اشرفت على المدينة . وهي منظمة كالعقود
الثينة . وفي خماثل تيموكا كان لي مقيل . تحت شلال متدفق وظل ظليل
اما مدينة بتروبوليس . فكأنها اذئاب الطواويس . وهي قرية من
العاصمة على راس جبل . لا يفارقها النضر والطيب والبلبل . رأيتها قطعة
من الجنان . يلتقي فيها نهران . ويجريان بين الاشجار والرياحين . فما

اولى جيدها بذاك العقد الثمين ، نعم ان ضواحي ريودي جانبيرو الخضراء
اجمل ما بسمت له الارض وبكت عليه السماء . لقد فتنتني بنهارتها
واغرقتني بمجاورتها . وباجمل ابتسامة . حببت اليّ الاقامة ، فكنت انشد
وانا بيجالها سكران . قول ابي الطيّب في شعب بوان

يقول بشعب بوان حصاني أعن هذا يسار الى الطعان
ابوكم آدم سنّ المعاصي وعلمكم مفارقة الجنان
فاقمت فيها ناعم البال حسن الحال ، حتى اغراني الطمع . وطالما ضرّ
وقلما نفع ، يجر الحسارة والندم . ويحلب الموت والالم

حاولت الاثراء بالمخاطرة . فلم يسمدني حظي بالنصرة ، فرحت اجازف
بالي وصحتي . فكانت محنتي مما حسبته منحتي . وعدت بالخيبة والحرمان
وانقطعت عن الرفاق والخلان ، وما زال سعدي كالصخرة والمال ، بطي
القدوم سريع الارتحال ، حتى ضيعت كل ثمين لدي ، وبث من الندامة
أض على يدي . وماذا ينفع الندم . بعد زلة القدم . لكنني شديد الهمة
بعيد المطامع . لست يوماً يئأس ولا قانع . ففادرت ريوي مغادرة آدم
لجنة عدن . وما في قوتي وعزمي خور ولا وهن . واصبحت احاف سفره
جواب فلوات . يريد ان يكفر عن الهنات . ويرجع ما فات . ولو
بين الآفات .

اكنني لم أفر بالأرب . بعد اللجاجة في الطلب . وكان العزم يساعطني

والدهر يعاندني . فعدت كما أتيت . صفر اليدين . كثير الهم والدين . كأني
ما تعبت ولا سعت . وبقيت في الريو قانعاً بالخلول . أرى نجمي مائلاً
الى الأفول . ولا أجد بركة في الحركة . فجلست ابكي على طول حياتي
وارثي شبابي ولذاقي . ولا أؤم إلا نفسي . فمنها كانت شقوتي وبؤسي
وللمخاطر ملامة . ولو فاز بالسلامة

وكنتم أنظم شعري وأدفعه في دفتر . ولا رغبة لي بأن ينشر ويُشهر
لان بضاعة الادب بيتنا كاسدة . وفوضى الكتابة سائدة . والاخلاق
والاذوان فاسدة . فالخ علي بعض الاصحاب . بأن ابرز من وراء الحجاب
فاخذت انشر في الجرائد . مقالات وقصائد . فكان لها اشد تأثير . في
نفس الكبير والصغير . وصدى استحسان . في كل البلدان . وسمعت مقالتي
مرددة . وقصائدي في المجالس منشدة . وهكذا صرت معدوداً . واصبح
كوكبي مرصوداً . وذاعت شهرتي فراعت الحساد ، فسعوا بالتفبيح والافساد
وقامت علي قيامتهم ، فما راعني هجمتهم ، وما ضعفت ولا ترحزحت
بل ناضلت حتى افلحت ، واقدمت فافحمت فأبكت ، وكنث واثقاً بالظفر
لا أقدم الحذر ، ولا اخشى الخطر ، فحملت حملة جبار وكسرت الاصنام
ومزقت الاستار . وعدت مكلاً بالآس والغار

وفي ١٥ نيسان من سنة ١٩١٣ انشأت جريدة دعوتها الحمراء . تيمناً
بأعز الاسماء وأقدس الأشياء ، فكانت بوقاً للوطنية ، وسيفاً مرهفاً للحرية

فأنف حولها الأحرار الصادقون . واستحسن بلاءها الكرام المجاهدون
وأقيمت عليها التحية والسلام . وقوبلت بالانجاب والاكرام . وتنقلت
مقالاتها . وتنوشدت آياتها . ودوى صداها في جمهوريات امريكا والبرازيل
وتردد في سورية ووادي النيل . وكانت رسول خير وتعارف بيني وبين
الكبار . وبين الجمعيات الوطنية التي اسمها الأحرار . وجاءتني من جميع
البلدان . رسائل المديح والاستحسان . فاصبحت جريدتي مشهورة وعثرتي
محبوبة . وهال صياحها الحكومة التركية . فخرمت دخولها للبلاد العثمانية
ضربت الظلم بها اشد الضرب . فشغيت غليلي ونفست الكرب . ومن
حسن البلاء . كان لي عزاء

ودعيت الى سان باولو لانشاد قصيدة . في حفلة ٦ ايلول الهجيدة
وقد أقيمت تذكراً لاستقلال لبنان . فلبيت من ريو دي جانيرو الدماء
وانشدت في الم حفل قصيدة وطنية . أطلق عليها اسم المعلمة اللبنانية
فعلمت على الجهران . وتناشدها الفتيان . وسار بها الركبان . فنور نوفر
سمدي . وسطلع كوكب مجدي . وظلت جريدتي الحمراء في جهادها . لا
تبالي باعدائها وحسادها . حتى غرقة ايلول من سنة ١٩١٤ . فتركتها
وملت الى الراحة . وقد نصبت لوائي في الساحة

ثم نشرت دفاتري المطوية . وأخذت منها قصائدي المنسية . وجمعتها
في هذا الديوان . لتلا تعجب بها يد الزمك . فهذه القصائد أنضج شعر خرج

مني . نظمتها في الواحدة والعشرين من سني . الأ ثلاثاً أو أربعاً منها
لا غنى للديوان عنها . فلها حق التقدم على كل ما نظمت . فيها ختمت
شعري وقمت . وهي آخر تآليني جمعاً واولها طبعاً . واني لبادي بالحلقة
الاخيرة من سلسلة تآليني حتى اليوم

هذه حياتي باختصار . نشرتها بعد الطي . فافراها يا أخي . وقل ما احلى
التذكار . تحت هذه السطور . مدفونة سنون وشهور . هي رياء من زهر
وشعاع من بدر . ويسمة من ثغر . وصواعق من محاب . وجروح من حراب
وصيحات في عذاب . فاذكر ميتاً وحياً . شاعراً سلم عليك وحياً . هذا
الشعر دم على ورق . سال من قلب وفي وصدق . وقل للمساد والاعداء
لستم باقران له ولا اكفاء . فدعوا الذئب يطير . يا بنات المصافير . ذنبه
أنه اكبر منكم . وأنه يعرض ويصفح عنكم . فهو غير مكنوث في الطيران
بما تحته من الضفادع والقربان . وفي هذا الشعر الملقد . تحترق يد المنتقد
ايها الذي يشعر شعوري . ويمشي مهتدياً بنوري . تعال يا ابن العرب

وفدق لذة الطرب . فلقابي خفقان . في هذا الديوان . وفيه لنفسي آنين
ولصوتي رنين . فاجلس الى وليمة قلبي . وخذ نصيبك من ضيعة حيي . وربما
ساء لك فيها ما سر غيرك . فاختر ما تري به سرورك وخيرك . الى مائدة قلبي
دعوت كثيرين . فعلمهم ان يكونوا إما راضين وإما هائزين . لك حرية المطلب
ولي حرية المذهب . فلا ترشقني بالسهام . بل دعني بسلام . لاني لا احب

الجدال والخصام . ربما عُدَّ ضالاً من ارعوى . ولكل قلب ميلٌ وهوى
وفي قلب الشاعر من جميع القلوب

سلامٌ على هند ولى وسعاد . وعلى جميع الناطقين بالضاد : إنهم أخواني
وأخوتي . ولأجلهم استلذ شقوتي . أنا المغمم بالعريّة . المجاهد في سبيل
الحرية . للعريّة والحرية دمي . وكفى بألمي مسكناً لألمي . إن ألمي
بالاحفاد . يوازي فخري بالاجداد . نعم ألمي كبير بذريّة قوية عتيّدة
تؤسّس دولاً عربيّة جديدة . فانظر الى الحجاز والعراق ومصر والشام
كأنها دولٌ عربيّة . منظّمة كاللول اللاتينيّة . تجمعها روابط اللغة والنسب .
وترفعها آداب العرب . فتسود تلك الاخلاق الكريمة الطاهرة . وتعود
تلك الاعمال العظيمة الباهرة . وان آداب العرب واخلاقهم في اشعارهم
فعلينا باشعارهم اذا شئنا ان نمشي على آثارهم . والشعر العربي غاية السكّال
وخلاصة الاجيال

للسلالة العربيّة نظمت شعري . وهو خلاصة شعوري وخبري
ما نظمت قط مستزقاً . ولا مدحت أورثت متملّقا . وعندنا دواوين الشعراء
مملوءة مدحاً وتهنئة ورتاء . رغب شعراؤنا بالمطروق البتذل . فأورثوا القلوب
الملل . وقضوا حياتهم بالفحك والعويل . لربح مالٍ قليل . لا يرضى به
الا الليل . اما انا فقفري . اني صاحب شعري . نزعته من هذا القلب
لأقدمه لابناء الشعب . فالألمي من آلامهم . وابقسامي من ابتسامهم . وفي

شعري هذا طريقة جديدة . ولهجة بكرٌ شديدة . ضربت قلبي فلتجرت
منه ينابيع . ونبتت حوله ازهار الربيع . فاجاد لانه صادق وجيع . فتحت
ابواباً لم تُطرق . وجددت ثوب الشعر المخلق . ومهدت للشعراء سُبُلًا
وثرت من الكواكب شعلاً . واضرمت في الشعر العربي ثورة وبدعة
ونظمت العقول من الوهم والخذعة

اما نظمي ففيض وفيض . ربما نظمت في اليوم قصيدتين . او هجرت
النظم شهرين او عامين . ويحيش الشعر في صدري على الطريق . او سيف
خلال حديث مع رقيق ، سبان عندي الضوضاء والسكينة ، وضفة النهر
وسوق المدينة ، وقد انظم الشعر في المنام . اذا ألقت جنيتي علي السلام ، وهي
لي خير شقيقة ، لان دموعها صافية رقيقة ، والنظم على قيثارها سهل علي
والقوافي تجري طوع يدي ، وربما زودت قلبي والنظر ، من حسن المناظر
والصور ، ورسمتها في الهيلة . ثم نظمتها قصيدة بعد مدة طويلة . وما كنت
قط بالوزان . بل المغني على الوتر الزنان . فالشعر عندي سليقة وفطرة
لا صناعة وقبح فكرة . فقد نظمت الشعر . في العاشرة من العمر . انما
نظمت صحيح الوزن فاسد الاعراب . ولولا فساد الاعراب لا يعاب . ولست
مدعياً فخوراً كاذباً . بل صادقاً بالحقيقة راغباً . لا يوم صورة نفسه ولا يشوه
اني كثير الطرب . لشعر العجم والعرب . احفظ منه ابياتاً كثيرة . هي
في قلبي كالنخيرة . فاذا اعجبتني شعر حفظته ورويته . ولا يعلق بذهني الا

ما استحسنه واستحليته . ولا يستغزني الا الشعر من الغناء . وطالما وصل بي
 طربي الى البكاء . وان تغربي واختباري . وسرّها افكاري . ولجمال علي
 فضل عظيم . وتأثيره شديد في قلب الحر الكريم . نعم فقدت في غربتي
 قسماً من الصحة والمال . لكنني اشرفت على الكون بمشعال . فأفادني تطوافي
 في البلاد الاجنبية . وفي التطواف مات ابن طعمة في الجاهلية . وقد جاء
 ذكره في هذه الايات من ديوان الحماسة

في بعض تطواف ابن طعمة آمناً لاقى حمامة
 رصداً له من خلفه يقتله لا بل امانة
 غرّ امرؤه مذته نفساً ان تدوم له السلامة
 هيئات اعين الاولين دواء دائك يا دطامة
 فهل حظ ابن طعمة هذا كحظ ابن طعمة ذلك . لا ادري وقد نجوت
 مرأت من الهلاك . وربما لقيت مثله حمامي . فعليك يا ابن وطني سلامي
 قل إن في هذا الشعر قلباً كبيراً . قد احب وتألم كثيراً . وبرّ بامته ووطنه
 صغيراً وكبيراً . هذا القلب سلاّني في حزني . وقواني في محبي . ان هو
 الا قلب ابن وطني
 الياس عبد الله طعمة

الى ابن زريق البغدادى

أصائب لا تعذله سلام
بكيت غريباً فأبكيتني
دموعك سالت لذكرى العراق
وكم شاعري قد بكى قبلنا
وعاش على أمل خائب
إذا ما بنينا قصور الرجاء
شقينا كلانا فنت وكنت
ومرّ شبابي سريعاً ولم
نجاهد خير الجهاد بلا
فوا أسفاه كذاك ولدنا
فثلك خضت بحاراً وجبت
فعدّبت أهلي وذوئتي جسمي .
على زفرائك قبل الحمام
فنفسى ونفسك إلغا حمام
فصالت دموعي لذكرى الشام
على طاللي منزل وغرام
وما ظفرت نفسه بهرام
رأينا خرائبها والحطام
اموت بجسدي براه السقام
يزر طيف سعد ولو في المنام
جزاء ففحن ضحايا اللثام
لنشقى ولا نعرف الابتسام
قفاراً وشبت من الاهتمام
ونفسى معطامها كالضرام

ولم أجن إلا الندامة مما
تفردت بين الورى بلبلاً
وشعرك شق حجاب العصور
فردده الخافقان فكان
وذابت عليه حشاي لاني
واي حشى لا تذوب على
فنفسك مالت كنفس الهزار
وللحزن اعذب صوت ولحن
وإيمان قلبك في الشعر لاح
وليس لقلبي الجروح عزاء
فكم في القنوط له صبة
واشعارنا لغة بيننا
فما لغة العرب مفهومة
خزائرها كدن يقتلنها
وما عريية هذا الزمان
تحسن جيشاً وتشد شعراً
وافضل من هؤلاء البئين
فاين الاباء واين السخاء
غرست وهذا نصيب الكرام
فضاع الصغير وضاق المقام
وذكرك فيه كرياً الخزام
لروحك بعد المات انتقام
بشعر الشعور كثير الهيام
قوافيك وهي دوايمي السهام
على نغم الشوق والاعتام
وأرفع شعري وأقوى كلام
يعزبك كالحسن تحت اللثام
وللبأس والشك فيه اصطدام
صداها تردد تحت الظلام
ولكنها عجمة للانام
من القوم والا كثرون نيام
وكدنا نقول عليها السلام
كتلك التجديت في الحينام
وتعالو الجواد وتجلو الحسام
عظام الجدود الغزاة العظام
واين الوفاء واين الزمام

لقد ضيع العرب اخلاقهم بفرط الصلاة وطول الصيام
ولكننا بالرجاء نعيش لعلَّ نجوياً وراء القمام
إذن قلننَّ وننسَ المموم فإن الحياة الى الانصرام

الغريب

تصبّته ريحا شال وجنوب
 وشافته موجات هناك يزورها
 ونثر آمالاً على كل شاطئ
 فما شعرت نفس باحزان عابر
 فضاعت كما ضاعت جواهر شعره
 اذا غرّد العصفور يدعو فراخه
 وأرجفت الانسام ازهار جنة
 وأرخت عليه ليلة الصيف برقعاً
 تذكر عيشاً بين اهليه وانحنى
 وضافت عليه الارض حيناً وطالما
 وقال وقد اعيتته كثرة سعيه
 أحب قرياً ان دكاني اجته
 فقال العدى ما رزقه بقريب
 فيبكي على صخر لها وكثيب
 وسار كسير القلب بين شعوب
 ولا مسحت كف دموع كثيب
 وأفلاذ قلب في الاياس جديب
 وساد على الوادي سكون غروب
 كافتدو خفاقة لرقيب
 موشى بلوثي لامع ورطيب
 يفكر من ايامه بربوب
 تباهى بصدر كالكسكس رحيب
 أهذا ابتلاء أم جزاء ذنوب
 وليس اذا نادته بمجيب

ظلمت لي صورة
 في قلبه
 في قلبه
 في قلبه

جفاني لأن الحرص جف قلبه
 تعال أخي نزع دموعاً أية
 بلينا فراع الناس حسن بلائنا
 كذلك تشقي المرء نفس أية
 على الحر أن يجلو الخطوب بحزمه
 أقابل أعدائي وأهوال عرّيتي
 ونفس لئيل المهد تستعذب الردي
 فما همني سيري على الأرض تائها
 وتعريض جسمي للمهاك طالباً
 ولي همة بين الجوانح دونها
 على كل حر دمة ونحية
 وما انتست الاسفار لأنس وقفة
 أودع سوريا وأودعها الهوى
 وأرنو مشوقاً من خلال مدامعي
 ويوم بكت أمني الحنون وراعها
 وقالت بصوت ذائب متهدج
 بني يمين الله هل لك عودة
 ألا أنت باق آمنّا تحت سقنا

وما زلت في البلوى أحب قريب
 فكل غريب آنس بغريب
 وكل اغتراب للشقاء جلوب
 وقلب يرى لذاته بندوب
 ففي الخطب تجريب لكل ليب
 بقلب منير في ظلام خطوب
 كنسرة لاصوات الرعود طروب
 ونومي وحيداً تحت ثقل كروبي
 دواء لداء فيه حار طيبي
 تحذر سيل واندلاع لمب
 إذا كان هذا في الجهاد نصبي
 على بحرنا والشمس عند مغيب
 وكفي بكفي صاحب ونسيب
 إلى جبل يادي الصغور مهيب
 دنو وداع كالحمام رهيب
 وادمعها موصولة بنحيب
 فراقك هذا يا بني مذبي
 فمثلك لم يولد لصعب ركوب

فقلت لها والجفن يكتم عبدة
 كطير تصبأها ربيع بلادنا
 أليس التلاقي بعد نأي الذ من
 دعيني أوف المجد يالم حقه
 يلذ لفرخ النسر بسط جناحه
 نعم كان لي عقد من الحب والمنى
 كما ضاعت القبلات في نحر غادة
 فقلت لنفسي بعد ذل وغربة
 أحن إلى الحمراء حنات بلبل
 تباثر قلبي مثل ريشاته على
 فكيف ابني بعدي وامي واخوتي
 تبهث من قلبي ضياء وجوهم
 يطلبون منه باسمًا اثر باسم
 وتجلو همومي بسمه من صبية
 احبت غريبًا تستغز فواءده
 على خصرها اهوى البنفسج ذابلًا
 واجبد منها بين دل وعفة
 لمارغي جبينًا من زنا بق غيضة

سأرجع يومًا فاصبري وثقي بي
 فاطربنا منها حنين سرور
 تخلف حب بالملال مشوب
 واقض شريفًا مثل جار عسيب
 اذا الريح حبت وكره بهوب
 فضاع ولم اظفر ببعض حبوب
 غرور كأمواج البحار كذوب
 كفالك احتقار الجاهلين فتوبي
 يروعه ليلاً دوي نعب
 ملأت دهر بالكرام لعب
 وقد بات يشقهم الج طلب
 تبهث نور من خلال ثقب
 فينقى جيني بعد طول قطوب
 تجيء الصبا من بردها بطوب
 بلقمتها في لفظها الحيبي
 كعين لالاب الرجال خلوب
 جمال شباب في جلال مشيب
 ونحراً عليه من بياض حليب

وقد زانه عقدٌ من الدرّ تلتقي
اقول وقد رقت لحالي واقبلت
وعيش ابي افنيت جسمي تشبهاً
كذلك تقاسمنا التحول على الهوى
اثامةً عجباً بفتيات قومها
وقيته النوى لا تضحكي من رجالنا
صروف الليالي فرقتهم وبدلت
اثن لبسوا الاطمار إن صدورهم
وكل جمال الشرق سيف فتياننا
لهنَّ عيونٌ حاملاتٌ لشمسنا
بعثن الهوى موجاً وفاراً فلم نكن
فدى الغريبات الحرائر مهجتي

على صدرها جباته بصليب
تسألني عن صغرتي وشحوبي
بمخصرٍ للباس الحديد غلوب
فليس تدانينا إذن بعجيب
وراميةً فتياننا بعيوب
ايامنُ سلباً شامتٌ بسليب
حياة خمولى من حياة حروب
تحمل في البلوى اشدَّ قلوب
فان تبصري اجفانهم تنوبي
فأحداقهم السود حب زيب
لنبحو وقد حاربنا بضروب
فهنَّ كروض في الربيع خصيب

على ضفة النيل

عَلَى الشاطئِ المِصرِيِّ ضَلَّ فِتَى الشَّامِ
 تَصَبَّاهُ حَسَنَ الشَّامِ بَعْدَ فِرَاقِهَا
 نَمَّ بَعْدَتْ عَنْهُ فَظَلَّتْ قَرِيبَةً
 فَمَا هُوَ إِلَّا وَاحِدٌ فِي غَرَامِهَا
 احْبَبْنَا فِي سَفْحِ لِبْنَانٍ أَنْكُم
 وَمَا زَالَ قَلْبِي دَامِيًا لَوْدَاعِنَا
 نَقَازَفَتِ الْأَمْوَاجُ بِي وَتَلَاطَمَتْ
 فَلَمْ أَكُ مِثْلَ الرِّكْبِ يَوْمًا صَرِيحِهَا
 وَقُلْتُ لَهَا لَا بَدْءَ إِنْ تَحْمِلِي فِتْيَ
 فِيمَا وَرَاءَ الْبَحْرِ مَجْدُ مَوْءُ ثَلِ
 فَمَا شِئْتُ مِنْ نُوحٍ وَمِنْ زَبْدٍ وَمِنْ
 عَفِيفَةٍ لَا تَبْكِي فَعَيْنَالِيَّ فِيهَا

يَقْلَبُ كَفَّيْهِ عَلَى قَلْبِهِ الدَّامِي
 فَحَنَّ إِلَى ذِيَالِكِ الْحَسَنِ فِي الشَّامِ
 مِنَ الْقَلْبِ إِلَى الْقَلْبِ عَشَّاقٌ أَوْهَامِ
 وَلَكِنَّهُ فِي النَّأْيِ عَشْرَةُ أَقْسَامِ
 حَضَرْتُمْ بَارَوْاحٍ وَغَبْتُمْ بِأَجْسَامِ
 عَشِيَّةٌ لَأَفَى دَمْعِكُمْ مَدْمَعِي الْمَاهِي
 وَارْخِي عَلَيْهَا اللَّيْلُ بِرَفْعِ أَظْلَامِ
 وَلَكِنِّي ثَبَّتْتُ عَزْمِي وَأَقْدَامِي
 يَقُومُ بِقَايَا الْمَجْدِ فِي صَدْرِ مَقْدَامِ
 وَإِلْمَالِدَى الْعِلْيَاءِ خَرَّةٌ ضَرْغَامِ
 هَدِيرٍ فَلَنْ تَرْضَى الْمَرْوَةَ احْجَامِي
 حَيَاةٍ أُخْرٍ نَاهٍ فَرَقْقًا بِأَيَامِي

تغني بشعري عند زهر غرسته
 وشعرك من زهري بأطيب نقمة
 تهون على مثلي المصائب والردى
 رضيت بترويض الأسود وائني
 وها أنا بين المجد والحب حائر
 يحدثني قلبي الحنون بعودة
 أيا من بهم ما بي تعالوا نعش معاً
 على الشوك نمشي صابرين وغيرنا
 فباتوا يعاطون القيات مدامة
 نلينا مثلاً الدنيا تضيق وصدورها
 فنحن كدود الغز بني قبورنا
 ونرضى بطيب الذكر في ظلة الثرى
 بلينا بقلب شاعر متسام
 وما السعد في انشاد شعري ونظمه
 اذا رشق القفاص نسرأ بنبله
 على مهجتي أمشي انا القائف الذي
 فانفاسه حرى عليها ونفسه
 وعيرته بين الجفون عزيزة
 وحلي عليه شعرك الاشقر النامي
 وفكرك من شعري بأعذب احلام
 اذا عاش اهلوه بعز وإنعام
 لآبى إباء الحر ترويع آرام
 فهذا دعا خلني وذلك قدامي
 ويردني صبري الجليل واقدامي
 فنعتقد في البأساء شركة آلام
 نيام على الازهار في ظل منعام
 وبتنا نراعي أنجعاً فوق آكام
 رحيب لفعالي شروخ وآثام
 لنحي الألى ما نوا عبيداً لظلام
 وأنى يرجى الذكر من شعب نوا
 فنوع بأوهام طروب لأنقام
 ولكنه في جمع مال وارقام
 أود لقلبي نبلة من يد الراعي
 له في بقايا الدهر آثار المسام
 تعودت التحديق في جو الحمام
 يفضن بها الألى على موقف ساء

وجاء ليكي المجد في ظل اهرام
 بأطيب أزهار وألطف أنسام
 اليك وفي قلب على الحسن حوام
 يقول بنو الأبطال ذلوا كأبتام
 أسارى حيارى جامدين كأصنام
 بليت بداء للمفاصل فصام
 فيظلم منه جوتكم أيّ افلام
 بانجيل رهبان وقرآن إسلام
 وغيشوا بأعمال وعلم وأعلام
 لأصحاب أسياف وأصحاب اقلام
 باسماء أبطال واسماء غلام
 ونحي عظاماً من اهل لاعظام
 وذلك مجد قد بنوه على المهام
 خديجة كي تنسى عداوة ملهوام
 تذبح اخواني وابناء اعمامي
 مدامع متعب لا مدامع إنهام
 ويطنى ناراً أحرمت اي إضرام
 واحقادهم في ظلال اعدل أجمام

قضى واجباً في بطنك وتدمر
 عليك سلام الله يا نيل فاتعش
 من الشام في طيات بردي حملها
 كأن على ضفتك الحضر هاتفاً
 أماحان أن يصحو السكارى وقد غدوا
 بني مصر ما هذا التقاطع بينكم
 تدأروا لئلا يكسف الداء شمسكم
 لأن كان بالدين التباغض فاعبثوا
 دعوا للدين أو دينوا بدون تعصب
 على العرب تصيب التماثيل والدمى
 وتسمية الاسواق سيف كل بلدة
 فنبت مثلاً للنين وقدوة
 عظام رجال يملأ الارض مجدم
 أمريم بالحلب المسيحي عاتقي
 وقولي لها والحد بالحد لا صق
 تعالي أمام الناس نذرف دمعا
 عسى دمعا الصافي يلين قلوبهم
 فتنبت أزهار تعطي قبورهم

الحمد لله
 ٢٥
 ١٤٢٥

في وطن دنتي

تذكرت في الحمراء عهد الصبوة
 فقلت وقد شق الغمامة كوكب
 توات ولم اشعر بها كضميعة
 فلم يبق الا عطرها وذبولها
 سأذكر من ليلي ليالي والموى
 وما زال هذا القلب في الحب ذائباً
 أرى الحب قتالاً وأقتل كتبه
 والأفقد للفرام ضحية
 أيا روميو إن تهو جليات تشبهها
 فليس لأهل المشق في العيش راحة
 شربت الموى صرقاً ولم يزل الموى
 نصحتك فافزع يا أخي ألا تفرى

وثقيل أم وابسام أخية
 سلام على عشرين عاماً توات
 على خصر ليلى عطرت خير ليلة
 ولم يبق لي الا شعوري وصفري
 يمزق من اثواب صبري وعففي
 ولكنه جلد على كل شدة
 فباني بوصول داءه أو بسلوته
 وعين التي تهوى تضر بدمعة
 وتشق لأن الحب قهر الشبية
 وأمنية العشاق عند المنية
 على خطاري هولتين موث وفرقة
 شكبير ناساً قبور الاحبة

ينثر ازهار الشباب بنفحة
 سل الطير هل تبقى لها وكناتها
 تجيك ليالي الطيبات قصيرة
 ولكن ليالات الشقاء طويلة
 أرى السعد وهماً والشقاء حقيقة
 فكم بسمة تبسوها وة حي
 لعمرك لم اشعر بلذات نعمة
 فبعد بعد الحب ذكرى اليمّة
 فنلهب اذبال الظلام بفرقه
 لك العز يا دار الحية هل لنا
 ندوب على الوجه الذي تحببنيه
 ونشتاق وصلًا والحيفاء يردنا
 لئن كان في قفر نر القفر جنة
 اذا ما مررنا حيث مرت حبيّة
 تنازع هذي النفس حتى نخالها
 ويضعف هذا القلب حتى نظنه
 ونسمع همس الطيف في كل خلوة
 كذلك حي ذقته فيا اذاني
 ويطفى انوار الغرام بنفخة
 سل الورق المنشور من كل زهرة
 كاحلامها تمضي على حين غفلة
 وفيه تهوي نجمة اثر نجمة
 فما كان اشقانا بكم الحقيقة
 وكم دمة تكوي الفؤاد كجرة
 ولكنني اشكو مرارة شقوة
 على فقد اطلاق واحزان وحشة
 ونخرق طيات السكون بأنة
 هدوله اذا لم تسعدنا بزورة
 وننم لب مزّ اللقاء بنظرة
 فنرجع عن برد المياه بحرقه
 فخننا من بسمة فوق وجنة
 وحيث رأيناها وحيث استقرت
 مفارقة للجسم في كل صبرة
 تساقط منا فلذة اثر فلذة
 ونشقى عطر الثوب في كل هبة
 وسالت على حبر القصائد مهجتي

انا الكوكب السَّيَّار في ليلة النوى
 انا البلبل الصفَّار في ليلة الهوى
 انا العنبر الفوّاح في كل مجلس
 انا العاشق العفّاف في كل خلوة
 أنا الوتر الرنان في كف مطرب
 أنا ما أنا الا فؤادٌ معذب
 فما للعدى يستبحون محاسني
 هجرت بلادي بالسياحة راغباً
 ولما بدت ابطاليا فوق بحرها
 وعلات نفسي بالسعادة والعلی
 وحيدتها مع طلعة الصبح والهوى
 فظيرت قلبي فوق شاطئ نابلي
 ومثل شهبانٍ ثرت مدمعي
 وما بحرهما الا مرآي طولهما
 فكلم شاعري في ارض ايطاليا بكى
 فملئني حياها وبيرت زارها
 فقلت ولم انفك الحسن عابداً
 ألا يا بلاد الهد والفن والهوى
 تنير سبيل المدلجين اشعني
 تطير قلوب العاشقين لصفرتي
 تعطر اثواب الحرائر نفحتي
 تركت العذارى معجبات بعفتي
 ملائكة الفردوس اشتاق رنتي
 ونفسٌ ترى في الموت اكبر لذة
 ولا ذنب لي الا علوي وقدرتي
 وكم فوق بحر الروم من دمع غربة
 تفجر شعري من شعوري ودهشتي
 ومتعت عيني من جمال وبهجة
 يفيض على قلبي وثغري ومقلتي
 وأحنيت رأسي عند عزة رومة
 على الرنق البالي من البندقيّة
 كذا الدهر يحو كل حسن بلمسة
 وقد جاءها في نزهة او عبادة
 وإني لميَّام بها مثل اخوتي
 اروي حماه من دموعي الایة
 الى شاعري أوجي أرق قصيدة

بالطف موسيقى وابهى طبيعة
 سلامٌ على دنتي وتاسوفات لي
 لقد وجدت نفسهما ويدهما
 لضربهما انفكَّت قيودٌ ثقيلةٌ
 وارضهما من نار شعرها التظت
 فعاد اليها مجدها وشبابها
 ولما رأيت الناس يبنون مجدهم
 بما زهرهم في روضهم متجدداً
 لم كل يوم غزوةٌ وغنيمةٌ
 لئن كان في الحرية العذبة الردى
 بني أمـ هل من نهضة عربية
 فوالله لا حريةٌ مستطابةٌ

واكمل تمثال واجمل صورة
 بذكرها تجديد عزم وقوة
 لتمزيق اكفان وتوير ظلمة
 وهدم سور الظلم تريدُ صيحة
 وقد ضربت بالسيف حتى استقلت
 وإن المعالي بين سيف وراية
 بكيت على ايجادنا العربية
 وقد پست ازهارنا بعد نضرة
 ونحن حيارى بين ذكرى وعبرة
 فياحبنا موقى لتحرير أمتي
 لصيحاتها يهتز ركن البرية
 اذا لم تكن من ثورة دموية

من باريس الى غرناطة

تصبّاك ما في النجم من لمعات
فسرت تمنّي النفس بالمال والعلی
بماذا تعزّيها اذا عدت خائباً
عزائي بأني كنت خير مجاهد
لئن فاتني ما فات مثلي من الفنى
وقلت لنفسي خففي عنك إني
ليهنّك ان الموت يبقيك حرّة
تكليفه وهو الحفير كثيرة
فما هو الا جيفة لتاتيه
ولا بدّ يوماً من طلاق ورجعة
ألا ايها العصر الحديديّ دع لنا
يقول اذك القاسي تدوس قلوبنا
وحبك ما في البحر من هدّرات
ولم تدري ان الدهر ذو غدوات
فأنت قليل الخبّر والسنوات
واني كثير الذكر والسقّات
رجعت ضحوكاً منه بعد فوات
أرى بعد طول السهد طول سبات
ويطرح هذا الجسم للحشرات
فصبراً على مستودع الشهوات
وما انت الا درّة حياة
الى عالم الارواح والنجات
قليلاً من الإفلاذ والدمعات
فكم من قلوب فيك منسحقات

وما من شريفٍ صادقٍ بوعوده
ولا حقٍّ الا للقويِّ بماله
لقد حقرَ المال الحقير شعورنا
كذلك ذات الحذر تحسد قينة
فيالك عصرًا فيه أكره مولدي
دعي الناس بأنفسى ولا ترهبي الردى
تعالى نذقُ بعد المعارك راحة
فبالرغم عن طول البعاد تشوقني
مررت بها والقلب ولهان شيقُ
تزودت من باريس بعض جمالها
وكم عند تمثالٍ وقبرٍ وصورةٍ
سلامٌ على قرساي والقر فيهما
هنالك مجدٌ تم لا مجد فوقه
وتشتاق نفسي قبة النجمة التي
وساحة فندقوم الرفيع عمودها
وشنزلي تحتال في كسنتائها
وفي قبر نبلبون والانقليد ما
ارى نجمة زهراء في كل ذرة

ولا من كريمٍ جابر العثراتِ
فمن للضعيف الدائم الحسراتِ
وقوى رجال الظلم والفتكاتِ
ويخضع ذو رفقٍ لمن هو حاتِ
واصبوا الى الاجداث والظلماتِ
فمثلك للأخطار والغمراتِ
فنذكر ما نهواه في الخلواتِ
فرنسة ذات الحسن والحسانِ
يطير على انفاسها العطراتِ
فكم لي على آثارها وقفاتِ
رأيت جباه الناس منحنياتِ
شجني بقايا المجد منتظاتِ
وقد قام بالاقلام والشفراتِ
اثرتي جيوش العدل متصراتِ
تهدد اهل الارض بالزحفاتِ
وقد ميّلتها الطف النسباتِ
يساوي عظام الناس مجتمعاتِ
فكم شعلٍ تبدو وكم سطعاتِ

وفي ساحة البستيل عبرة ظالم
 وفي البنطيون الفخم اذكر موقفي
 أناجي عليها كل روح جناحها
 كأنني بهوغو قام بالبوق نافعاً
 وموسى على كأس وثقير تفجرت
 سلام على روحين روحي تصبنا
 بباريس قد هام الفؤاد وانها
 تعشقها طفلاً وشاهدتها فني
 وودعتها يوماً وداعي لموطني
 فرأس أهذا آخر العهد بيننا
 ببولونيا سر مار كان وداعنا
 سأذكر في تلك المدينة معبداً
 فذكرني أما واختاً تشاكنا
 ومازات حناناً الى برجها الذي
 حفرت عليه أسمي بخط ابن مقلة
 غداً شبحي ينأى وقمى كتابتي
 واندلس الحسناء يمت مغرماً
 وهل عربي صادق لا يزورها

تراءت له الابراج منهدمات
 على تراب محجوجة ورفات
 جناح عقاب ظلل الوكنات
 فزعزع ركن الارض بالصعقات
 قصائده دمعاً على ضحكات
 وقد شاركت كليهما بهيات
 فؤاد فرنسا الصادق الخفقات
 وحياتها بالشعر والبسات
 وجدت لها بالدمع والزفرات
 امان تلاق بعد طول شتات
 فكم عبرات لي وكم نظرات
 جئت امهات فيه مع اخوات
 مرجعتين النوح والصلوات
 يطل على الامواج والمضبات
 ليقراء بعدي الذي هو آت
 ولكن شعري خالد النغات
 الى اربع الاجداد ذا صبوات
 وبكي على آثارها البهجات

نعم قد عرتني هزة عندما بدت
 ومرّ امامي فوقها ظلّ طارقٍ
 جيوش العدى قدام والبحر خلفنا
 تنشقت ربّا من صباها مقبلاً
 غزاة كرامٍ . باسلين تسلطوا
 لقد نظّموا عقداً ثميناً فاصبحت
 وهل من عزاء للمحب الذي يرى
 فقرطةً تبكي على خلفائها
 وكم غرياتٍ بكين بكاءها
 وغرناطة الخضراء ترثي ملوكها
 نسيم الصبا يلهو بفرك نقابها
 بحمراؤها يوماً وقفت مسلماً
 لجأوبني فيها نواحٌ كأنما
 وبعد طوافي بقي مقاصير رجة
 وقد ملأها الجن حسناً وزخرف
 خرجت وقلبي فيه آلام امة
 وقلت لقومي والديار بعيدة
 فقدتم كثيراً فاعتنوا ببقية

شواطئها الملاءى من البركات
 يقول لا بطلٍ على صهوات
 اذن فلنصرٍ نحن او لمات
 ثراها الذي فيه عظام غزاة
 فكانوا لأهل الارض خير قضاة
 لآلئ ذلك العقد منتشرات
 منازل احبابٍ على وحشات
 وزهراؤها تبكي على الملكات
 وكنّ مع النعماء مبسمات
 على كتفي وادى كثير نبات
 ويحمل منه اطيب النفحات
 وانشدت شعراً جاش مع عبراتي
 تشاكت بنات العرب متحبات
 مطلسة بالخط والنقشات
 حنايا مطلّات على العرصات
 توالى عليها اعظم النكبات
 بني أمّ ولت اعصر الغزوات
 وفي صفحة التاريخ خير عطات

وسرت على متن البحار ولم تزل	خيالات تلك الارض مرتسات
اقعد نفسي كربي على ظهر مركب	رخيمة صوت عذبة السمرات
فكم ليلة باتت با من ضييعتي	نرى حولنا الامواج ملتطمت
وقد اصبحت الجثمان جسماً كأننا	نريد امتزاجاً في لظى اللثام
ولكن بعد الحب بعداً وسلوة	فما من دوام بيننا وثبات
ارى الدهر يقضي القلب عما يحبه	وينزع منه كنزه نزعات
كما تحمل الريح الشديدة فحلة	فتبعدها عن اجمل الزهرات

التذكّار على الآثار

هو الحب فليشوق المحبون بالله كَرُ
فكم للبقايا من ضحايا وكم لها
هدتني اليها نفحة قد الفتها
فيالك قلباً لا يمل من الهوى
لآثار ذلك العهد بت مقبلاً
فياحبذا ثقيلها من قتلها
بكي آدم الفردوس قبلي وانما
فلم يك في بلواه مثلي وهكذا
وبين حنايا الصدر صوته حبيبي
لقد محت الايام آثار حبا
لانظّمها عمداً يليق بجيدها
أحبّت من الازهار زهر بنفسج
وربّ شفاء من بكاء على الاثر
خفايا وفي نور الهوى بان ما استتر
فأثبتها قلبي وانكرها البصر
ويا لك عيناً لا تمل من النظر
فلم اك الا راهباً قبل الصور
انا العاشق الباكي الذي دمه هدر
نظرت الى رسم الديار وما نظرت
بما اكلت حواء قد شقي البشر
يرن رنيناً كالخزار اذا صغر
فياحبذا لو جمّد الزمن العبر
ولكن ما في القلب اغلى من الدرر
لها عطره واللون في عينها استقر

فكم باقة منه جنيت لصدرها
واني لاهواها واهوى بنفسجاً
وقد بقيت لي باقة هي بعدها
الأرب ليل في ذرائي خلتها
قبلت جيداً فيه نفحة زنبق
كأنني وقد اغمضت بالغم جفنها
كذلك في - راضى نفس الصبا
لعمرك ما في جنة الورد نفحة
وقلت لها والليل قد رق ثوبه
وقد ذبلت كالياسين جفونها
مللت نعيماً لم أكن لامله
يمين الهوى والمجد لو دام ليلنا
أغابة بالرمل الكثيفة رددي
عشية بتنا بين ماء وخضرة
وفاربنا يسري على مائك الذي
فعاقتها حيث الفصون تعانقت
فيالك قبلات لها انهزم الدجى
لشدة ما عانقتها انحل عقدها

وكانت كغصن مزهر في يدي انهصر
ذوى بين ثديها وفي مهجتي نصر
كقلبي وجسمي الذابلين من الكدر
ضميمة ازهار جناها الذي صبر
وقلت عيناً سقمها يعث الخدر
بنور سماوي على مهجتي الخدر
يذبل اجفان الازهار والخضر
كنفحة شعر في يدي انحل وانتشر
فأصبح خفاقاً على نفس السحر
وان تفر العينان فالقلب ما فتر
فياحبذا لو هكذا عيشنا عبر
لكنت على رغم العدى اسعد البشر
حديثاً عن العشاق في ليلة السمر
نرى الموت في الاغفاء والعيش في السهر
عليه فؤادي اتقد والمدمع اثتر
وقبلتها حيث النسيم لنا زفر
وياالك ضمات لها ارتجف الشجر
نفلت ظلام الليل من نوره نغر

واذ جمعت حياته خلت كفها
فقلت كذا أثرت عقدي مخاطر
أليس لقلبي في هواءك شفاعه
فتحت يد الجفان ينثر الندى
وانشدتها شعر البهيرة فانحت
لشعرك لمرتين سالت دموعنا
شقيت كما اشتى بحب ومطعم
بكيت عَلَى قلبي ليشفيه مدمعي
ثم ملكت قلبي فرنسية لها
اقول لها اب شافني مجد امة
أبنت فرنسا حب ارضك واصل
يلوح عَلَى هذا الهيا جلالها
بكيت عليها مرة حين سيفها
ولكنه قد عاد ايض مرهف
لاجلك اهواها واهوى لاجلها
لعينين مثل الفرقدين تفتحت
لك النظر الهاوي اليه كما هوى
وكان وداع بعده ضاعت النى

زبيقة رياء عليها الندى قطر
فقلت لها في الحب ما اهون الخطر
واكبر ذنب في الهبة يفتخر
وتحت يد النبال ينقطع الوتر
وقالت الا تبقي علي ولا تذر
وذنا عَلَى ما في البهيرة من سور
فياحبذا جرح به الباسل افتخر
وبعد ذبول النض لا ينفع المطر
محاسن باريس التي حسنها اشهر
مناقبها غر وابتاؤها غرر
بقلبك قلبي هكذا شرفي امر
فاهزأ بالدهر اللثيم اذا غدر
عَلَى طول ما أبلى باعدائها انكسر
وكوكها فوق الكواكب قد زهر
محياك ان الحب بينكما انشطر
سما فواءد للهدى نجمه ظهر
الى البحر ذاك الشهاب الذي استعر
كما ضاع دمع من محاجرنا انهمر

بكيتُ غريباً من بكاء غريبة .
وبأت تريني نفسها في دموعها
فحيّا الحيا والنور والطير والشذا
لها الخير اني حافظٌ لجيلها
الم تر كيف انور يسهم للدجى
لقد فاح من شعري هواها وذكرها
ألا ايها الذكر المبرح بالفتى
اراك لذيك الخيال مرافقاً
اغرك مني انني اليوم شاعرٌ
وان قلبي الدلُّ يحلو فلم يزل
فما الحب الا ان يعف اذا خلا
ويا لهذا المدعي الشعر والهوى
تعروك حتى الشعر والزهر قد رنت
وقلبك خفاقٌ ورأسك مثقلٌ
هو الصوت فاسمعه واعرض عن الصدى
فرب ليلٍ كالحداد همومها
لتابعت الاشباح فيها واقبلت
اذا انفتحت عيني على ظلماتها
وقلت لما كفي لقد وقع القدر
وبتُ على وجهي اذكرها العبر
حيّا عليه الروض من زهره نثر
كنافي بها انسا على وحشة السفر
وكيف حجاب الغيم مزقه القمر
ككافح عطر الورد من الطف الصبر
كذلك تشقي من احب ومن ذكر
تريني خراباً من نعيم الذي دثر
على وتري ابكي وقد ذهب الوطر
له في الهوى ذلٌ وفي غيره ظفر
وما الحلم الا ان يكف اذا اتصر
أصنك ما عندي من الحُب والحبر
من اقبه الزرقاء والموج قد هدر
فتضطرب الدنيا لما منها الفجر
وعش خالياً واحارب لانتقام من شعر
طوال وعمر الاكرمين على قصر
هو اجس شتى ثقل الرأس بالفكر
تطايير من جفني ما هو كالشرر

بين الماضي والمستقبل

أحنُّ إلى طيب الغدائر والقمم
وما زهرات الياسمين نديّة
وما زفرات الريح في ورقاته
هنالك لي ما بين ماء وخضرة
مواقف جبر كلاء عن ذكرها
فأنشدت من فردوس ملتن قطعة
تذكرت أيام الهوى فبكيتها
فقال الفتى الحزن حتى التذذته
إني وابت عيناى إلا تشفى
إذن فاشق يا قلبي بحب وضربة
ومن ابطرتة نعمة ظل لإهيا
أرى محنتي لي منحة ودجنّي

إذا فاح زهر الياسمين الخيم
باطيب من ذيّالك التيسم
باعذب من همس الكلام المرخم
وزهره وظلّه وارف وتريّم
سمعت مناجاة الخيال المسلم
بها انبثقت حواء من حلم آدم
وقلت لقلبي ويك لا تنقسم
فدعه لهذا الخافق المتالم
بدمع وذكريّ فيها عطر منشم
فمن يشقّ يرحم من يئن ويرحم
عن الكمد المدمي لقلب مكلم
ضياء يريني واضحاً كل مبهم

كما فتحت زهراً واثمت خيلةً
واني لأرثي بهجتي وشيبتني
وارنوالى الآثار في وحشة النوى
نعم لعيون العاشقين اشعةٌ
فينفتح القلبان تحت يد الهوى
فلولا ضياء من عيون مليحةٍ
لما خلّد الاحسان والحسن شاعرٌ
احب جمال الفن في كل صورةٍ
لرنات موسيقى وشعر قصيدةٍ
حييتني هل تذكرين عبادتي
وعينك في عيني وشعرك في يدي
وانت كقيثاره جميل اجسه
تلوحين في همي فابسه للهوى
كزهراء لاحت من ثنايا غمامةٍ
اناشدك الحب الذي هو بيننا
امرّني على قلبي يديك لعله
اذا الثلج غطى يامليحة ارضنا
تجود عليها بالاشعة شمسنّا

اشعة شمسٍ كابسمات منعمٍ
وابكي على المرحوم والمترحمٍ
فتطلع في ليل المموم كأنجمٍ
تنور من افكارهم كل مظلمٍ
كتفتيح بدري لزهري مكتمٍ
ولولا صفاء من جبين ومبسمٍ
بايات شعر كالجمان المنظمٍ
وقلبي طروب للجمال المتمٍ
وتجسيم منحات وتلوين مرقمٍ
لحسنك ساعات ولم اتكلمٍ
وقلبي خفوق كالسوار بمعصمٍ
فاسمع منه كل لحن منعمٍ
وارفع رأس الأمل المتوسمٍ
فقرت بها في الليل عين النجمٍ
وما فيه لي من لذة وتالمٍ
يعود الى عهد الهوى المتصرمٍ
واوحشها لون السحاب المرمٍ
فتبرز في برد الربيع المنعمٍ

إذا حدثتك النفس يوماً عن الذي
وصيحات آمالٍ وحبٍ وخيبة
وبين يديه شخصه متملئ
خذي لك من شكري مثلاً لصورتي
وما الشهد إلا الزهر تجنيه نحلة
وما النور إلا من صباحٍ وكوكبٍ
وما العطر إلا من ازهر جنةٍ
جمعت الشذا والنور والجد والهوى
غنائي لأصوات الطبيعة جامع
ومن هدرات الموج في ليلة النوى
ومن قصفات الرعد والبرق لامع
ومن نصب الراعي المرن نواحه
وحفات اغصانٍ وحنات نازحٍ
هيني لها في الشعر غير مرجعٍ
أليس له من نور عينيك شعلة
وفي الحب اسرار الطبيعة كلها
وما هزني إلا هوى عربيةٍ
قد اتخذت لبنان فيه الشام عرشها

قصائده فيها صليل الخلد
تمثل دنيتي سائماً في جهنم
كفرخ ضعيفٍ في محالب قشعر
فما النطق إلا صورة المتكلم
وما الحب إلا من جمالٍ مكروم
وما الانس إلا من فهمٍ متبسم
وما السعد إلا بالمتى والتوهم
ففاضت من العينين والقلب والقم
فمن صفرات البلبل المترنم
ومن نغمت العود في كف مغرم
ومن برد أنفاس النسيم المهيثم
على ضفتي وادي منيرٍ ومظلم
وخرات ينبوعٍ وانات مستقر
أليس فوادي من هواك بمنعم
تزيه خفايا كل سرٍّ مكتم
فمن يهوها يهوا الجمال ويلهم
سليقة مجدي مشمخرٍ معظم
وعز بها في مصر سفع المقطم

أفاطمة الحسناء يا بنت عمنا
 ففي عينك السوداء أنوار ليلة
 جمالك فيه سلوة وتعلّة
 دعينا بمرآة نحلي حياتنا
 فكمن من اناء فيه أجل زهرة
 لعمرك ليس الطهر في برقع وفي
 ولكنّه في كل نفس شريفة
 إلمك لم يخلق جلالاً محجّباً
 فطيري الى روض الحياة فراشة
 وحيي ضياء ساطعاً وتنشقي
 فمثلك ربّاً الوجنتين حيّة
 فمالست كفي أزاهر وجهها
 أسير اليها خاشعاً مترجلاً
 أفاطم ان شافتك صيحات شاعري
 فاصبحت في ذاك الحجاب حمامة
 فزيجي نقاباً عن محياك واخرجي
 وقولي لما قد زال ما كان يشنا
 فني تمناق والملائك حولنا
 هيّا حياة من محيا ملثم
 وفي ثورك الوضاء تنوير برعم
 وتشجيع صعلوك على البطل الكمي
 فما عيشنا إلا مرارة علقم
 اذا نحن لم نلمسه لم يتخطم
 حجاب باسباف محاطيه واسهم
 لها لطف عصفور وهية ضيفم
 وحواء في الفردوس لم تتلثم
 فمقلتنا إن تبصر الحسن ناعم
 نسيماً عليلاً وابسمي للتيّم
 أسامرها تحت الظلام النجم
 ولا فركت برد الحرير المسهم
 وأرجع في الظلماء فوق مطهم
 ينوح على اطلال نجد مهدّم
 تعالج أشراكاً وأنياب أسحهم
 سفوراً الى ثقبيل اختك مريم
 وقدرضي الأخوان فلتبسم
 تنظّم صقد المدمع المتسجم

ولي أمةٌ غرقى دماء وأدمع
 بني وطني هبوا سراعا الى العلى
 شقيننا بدينينا فكل مقلنس
 وسالت دماء من جروح كثيرة
 فرفقا بأرض جاء فيها محمد
 والاً دعوا عيسى واحمد اتنا
 فما نحن الا اخوة فشاركوا
 بني أم- ان السعد يخدم أمة
 تعالوا نصل جبل الأخوة بيننا
 أحلت لأجل الدين كل محرّم
 اذا بقي التفريق لم تتقدم
 عدو وأعدى منه كل معتم
 فليت لها دمع الشقاء كره
 رسولا وفيها رن صوت المعلم
 خلقنا لنحي بالمواطف والدم
 بافراح أعراس واحزان ماتم
 يعيش بنوها مثل زيت وبلسم
 والاً ندمنا لات ساعة مندم

الى اختي عفيفة

دعيني أمت حراً يخلده الذكرُ
رأيتُ حياة الأكرمين قصيرة
الآ ربّ نفسٍ فارقت جسم ما جدٍ
أضنّ بنفسي أن تكون ذليلة
وأشرق نور الحق بين جوانحي
تطلّبت من روح الطبيعة قوتي
وما أنا إلاّ عابدٌ لجمالها
سلي البحر والغابات والروضة التي
سلي الزهر والأرواح والبركة التي
سلي الطير والوديان والجبل الذي
تجيبك فشا في شعر ظمعة سرّنا
وما الشعر إلاّ أن ترنّ قصائدي

فسية إن عندي طلال أو قصر العمر
وما همّنا من طولها ولنا الدهرُ
فشرّفت المشوى وشرّفتها القبرُ
وقد حسدتها في الدجى الأنجم الزهرُ
كأنني إذا ما سرت يصحّبني الفجرُ
ففي نظري سرٌّ وفي منطقي سرٌّ
وما هي إلاّ هذه اللهجة البكرُ
يقبلها ثغر الربيع فتخضرُ
لها قطراتٌ مثلاً انتثر الدرُ
جثمت عليه مثلاً جثم النسرُ
فلم يبق سرٌّ للجمال ولا سرٌّ
ونثري هو النثر الذي دونه الشعرُ

فكم لي من الشعر الرفيع قصيدة
معاني فيها من خلاق شبيبتي
أيت أذيب الشعر وهو يذيني
كثيرون قالوا الشعر بل نظموا بلا
فما كل عصفور يغني كابل
علوت بأشعاري الى ذروة العلي
بني أم قلبي في هواكم ضحية
كما فجر النجوع موسى بضربة
ويا ليل لولا الشعر ما بقي الهوى
بثينة إعطاها جميل جمالها
بيت ريس مع دثي اثانا حديثها
واني عن البيض الفواني لني غنى
لمن قلوب كالرائي تساوت
فلم أر قلباً واسعاً لفضيلتي
ولي من عروس الشعر خير زيارة
فاشرف من سجن الفت ظلامه
وأطلع نور الشعر من عمق ظلمة
واني على البلوى صبور لأنني

لها طرب الجلمود واضطرب البحر
ومصدرها العينان والقلب لا الفكر
كذلك في الوادي التقى النحل والزهر
شعور لان القلب ليس له حر
سمناه صفاراً وليلاتنا فجر
وحاقت حتى لا لحاق ولا نكر
فنه لكم نفع ومنكم له ضر
فأنكره شعب يلد له الكفر
ولا الحسن في الدنيا ولا الهد والفخر
وفي شعر قيس حسن ليلي له نصر
ولوده مع بترك طاب لها ذكر
لأن الهوى فيه الحياة والغدر
وجوهاً وأما العهد فالمد والجزر
وحبي وقلبي ليس يقنعه التذر
فيطربني لحن وينعشني عطر
على جنة غناء اغصانها خضر
واجمل اشعاري يوآدها العسر
سلوت بقولي الخطب يحمله الحر

ضربت بسيف العزم ضرب مجاهد
بجاءت بنات الجهد تضفر غارها
نعمي شقاء في الحياة وهكذا
ترديت ثوبي خبرة وسباحة
اخاطر فوق الموج والريح عازماً
فما راعني البحر الذي عجم مزبداً
ومثل شهبان في سفراته
فشعري له في كل ارض تردد
اعطل نفسي بالمواعيد والمنى
فما رخصت يوماً بعيش سكينه
وذابلق الحدين مثلي فحيلة
رأيتي فقالت انت يا سيدي هنا
وما كان ابنا النعم لغربة
فديت اباك الشهم لا كان موقف
فقلت لما ان الجنون يقودني
فلا تفتحي جرحي القديم لانه
بكيت لمن يشقى وانت شقية
فما ابرد الدمع الصفي على الحشى

له انشق قلب اليأس وابتم الصبر
أكاليل للندب الذي همه ندر
شقائي نعيم منه حيرني السر
وسرت كنسر لا يطيب له وكر
على نيل اعجاد لها المسلك الوعر
واعظم منه ما يجيش به الصدر
شقيت ومن اسفارنا بقي السفر
وجسمي له ظل ورجلي لها اثر
ولكن حلمي دونه القتل والاسر
وهل تشتفي نفس مطامعها كثر
قد ابيض منها الفعل والذيل والشعر
أأنت الى الاسفار احوجك الامر
تجمع فيها الدل والبؤس والقهر
أرايك بالاحلام والهم تغتر
الى حيث لا ادري ولا ينفع الجهر
عميق فيستولي على قلبك الدعر
للك الشكر يا ذات الوفاء لك الشكر
فللنفس منه في مصائبها ذخر

لقد عرفتني في الشقاء كريمة
أعمرك كم تحت العباءة من فتى
وتحت هشيم الكوخ كم من فضيلة
على وطني أبكي وأذكر في النوى
وما وطني إلا بلاد أحبها
وما الحسن إلا ما تعشقه الفتى
قباحة أرضي في عيوني ملاحاة
فيا حبذا الحمراء مهد صبوتي
ألا علمت أي هنالك أنني
إذا قلت أم جبين عزيزها
وان طانت أخت أخاها فضمها
شرقت بريقي غيرة وتحسراً
لقد ظمئت نفسي إلى برد قبلة
أحن إلى قبلات أم ثينة
وأصبو إلى نار تجمع حولها
أيا قبلة الأحباب أنت عزائنا
عفيفة يا اختاه أنت صبيحة
فديت عيونا لونها من سمائنا

وانكرني قوم لهم نظر شرر
كريم تساوى عنده العسر واليسر
أواها على ضيق ولم يأوها القصر
حلاوة عيش فيه تذكرها مر
ولو أنبت شوكة وفي غيرها البر
وللقلب بعد العين في حبه عذر
وكل جمال بعدها ما له قدر
ويا حبذا الوادي ويا حبذا النهر
أعيش بلا أم وهذا هو الفقر
وفي عينه خمر وفي قلبها سكر
وضمته حياء وهي ترثو وتفتن
وقلت أهذا الكسر ليس له جبر
هي الماء للنفس التي عيشها قفر
وقبلات أخت فوقها رفرف الطير
أجباونا في ليلة ربحها صر
فكل فؤاد لم تحلي به صغر
من الصبح والسلوى وشعري لها نثر
ورأساً اظلمتني غدايره الشقر

ايت على ظهري جواد ومركب
 واني لاستجلي محياك كلما
 فيا حبذا الورد المنور في الحى
 عجبت لهذا الدهر كم احوج الفتى
 سقاني بكأس الفجر طورا وثارة
 ايا ابنة عبد الله يا ابنة طعمة
 لقد ذبلت افصانا في ريعها
 اذا جاءت الاشبال بعد رخائها
 سيرجع ذيك الزمان الذي مضى
 وامشي الى نيل العلى تحت راية
 والا ساقضي في القناعة قائلاً
 اذا لم ينل منه ابن طعمة مأرباً
 وما العيش الا بالشعور فساعتي

وتمشين في الديباج يسترك الحدر
 بدا الشفق الوردي او نور الزهر
 وعندك منه اللون والنضر والنشر
 الى تجربات عندها ينحني الكبير
 بكأس الفتى حتى استوى الخير والشر
 ويا ابنة اجداد مناقبهم غر
 ولكن ارجي ان يعاودها النضر
 تعزت بان يبقى لها الناب والظفر
 ويصل تحت بين فتياننا المهر
 يعانقني في ظلها الهد والنضر
 رويدك انت الدهر شيمته القدر
 كفاه من الدنيا الفضيلة والذكر
 كعام وعامي بالشعور هو الدهر

الى بنت وطني

بكيت لباك واشتكيت لشاك
سمعت نشيدي للجمال وللهورى
فأنت كنور الأوز للزور باسماء
لقد ظلمت نفسي محياءك عندما
وبين ذوات الحسن كنت مليكة
كفأك نفاراً اني لك عاشق
لك العز يا حسناء انت سعيدة
ولو لم تكولي ذات اسطع نجمة
فلا تجعدي قلباً وكفا كلاهما
بعيشك هل حدثت أمك عن فتى
يجاري جباد الحبل في الرمل سابقاً
وما ساء في الأجنوني بجلفة
فما كان أحلى مقلتيك وفالك
فلبّيت هذا القلب حين دعاك
ودمعي ودمع العاشقين نداك
نثرت على الاتراب ورد حياك
وبين ذوي الاحسان مثل ملاك
ومن كان مثلي لا يحب سواك
لأن فؤادي قد هوى وهواك
لما هيجت ما في حشاي حشاك
وفالك على رغم العدى ووقالك
على متن صهالٍ اغرّ اتاك
ويعرف تحت الليل نور خباك
تحاول ان تحكي الذي انا حاك

فقلت لما سيري فلا صلح بيننا
أُتْبِكِي الكريمآتِ الاصولِ قصائدي
وتسطع في شرق البلاد وغربها
فلولا جنوني لم تنالي التفاتة
لقد شفيت نفسي وعادت الى الهدى
كرهتك إذ لولاك ما بتُ يائسا
وذلك ضعفٌ فيه ضيعت قيمتي
نعم ضلّ قلبي في هواها وانما
مليكة قلبي انتِ ضلّمتُ فقدتها
على نعم القيثار ذابت حشايتي
يداك على الاوتار منعشان لي
لك الخير قد سلّيت قلبي بنعمة
أعيدي اعيدي لي غناء منعما
صدى صوتك الرّنان في اضلعي ذوى
بأول ميعادٍ وأول قبلة
وقد عصفت مثل السوم مطامي
فني ودعيني تحت اغصان كرمة
فكم تحتها دمعاً وكم فوقها ندى

قلبي صمّا من سكره وفلاك
وانتِ ضحكوك من تألم شاك
نجومي وتخفيها غيوم سماك
ولا بسمّة مني تسير دجاك
وانّ شفاء النفس فيه شفاك
كأنّي اسيرُ لم يقز بفكاك
واصبحت مبهوتا بدون حراك
تغزيت لآيات هداه سنالك
فعودي الى صدرٍ شفاء هواك
وقد جسّت الاوتار منه يدالك
كما انصرفت روض الحمى قدماك
فلو سال وجداً ما خلا وسلاك
فانّ لِنفسي راحةً بغناك
وما الشعر الا من رنين صدالك
وأول ليلٍ فيه طار كراك
وقد سطعت مثل النجوم منك
عناقيدها لماعةٌ كهلاك
أجفتها شمس الضحى ولماك

حنانك حينا ودعيني وأودعي
شذا الياسمين انبث مني فعبتي
أيا وردتي في الورد والياسمين ما
محاك حباتي على كل زهرة
كديك يحبي الشمس حيت بسمة
وكم صحت مثل الديك أوقظ أمتي
دعيني أسير مستعجلاً أن اخوتي
فكم نازح بين الاجانب ضائع
اجود على قومي بنفسي لانني
فيا حبذا بعد الشفاء خلاصهم
اذ لم يكن في الجسم جرح في الحشى
انا عربي الاصل والنطق والهوى
اذا العربي الابيض الكف زارنا

جناني جنانا واسمحي بجنالك
شذا الورد كي يلتق شذاي شذالك
يعبر شتائي من ربيع صباك
وفي كل ربيع من اربح صباك
تبر بها ليل النوى شفتاك
وأطلع نور الشمس فوق رباك
غدوا بين مبكي عليه وباك
وكم نائح بين الخرائب زاك
تعودت كالجندي خوض عراك
ولو كان في ذلك الخلاص هلاكي
جروح بها يملو جبين فتاك
فوجدسي بليلي والمنازل ذاك
اقول لها حيتي اخي واخاك

على الاطلال

سأُتبعُ ظِلَّ الموتِ بين الكتائبِ
فبِدينٍ في اليونانِ حَيَاءٍ باسمِ
قضى وعذارى الشعرِ يندبن حوله
إذا كنتِ محروماً من الحب والغنى
سعادٍ قفى نجلو السيوف لثأرنا
فيضرب هذا الشعب حتى يرى الهدى
شكوت الضنى بعد الجهاد فقات لي
هي الجسم يا حسناً سيفاً مهتداً
قرب جوادٍ لم يغم بعد كبة
فما أنا إلا النسر يحمل سهمه
ستخلد اشعارى وتبلى محاسنى
فقولي لهم مات الذي كان خيركم
لعل شفاءً من شفار القواضبِ
وقبل بنت الهبد بين الحواجبِ
فيا حبذا دمع العذارى النوادبِ
كفافي من الابداد نحر المهاربِ
ورائحة ارواح الجدود الغواضبِ
ويرجع بهاماً لذكرى المضاربِ
تعود هذا الجسم حمل المتاعبِ
اما فلحد السيف ضرب المناكبِ
وليث اهائنه صغار الثعالبِ
ويضرب قلباً دامياً بالهغالِبِ
ويشفي خصومي غلهم بالثالبِ
ولم تعلموا ما بين تلك الجوانبِ

أرى الأهل والأحباب يشنون موكباً
وأفقد صحبي واحداً بعد واحد
فمنهم إلى البلوى ومنهم إلى الثرى
فشيئتهم حتى المقابر باكباً
فيا وحشة المنى ويا ظلمة الثرى
مساكين أصحابي الكرام فقدمتهم
يرثون أشباحاً فاسمع همسهم
واذكرهم تحت الدجى ونفوسهم
لقد اغمضوا أجفانهم ولحظها
وإني ليكيئي تقشع امتي
متى يخنني رهباننا وشيوخنا
شقيناً بغيضهم واحداً منهم
يقولون صلوا واصبروا ونقشعوا
وهم بين عوادٍ وزقٍ وقينة
مجموع ويعرى في الكهوف فقيرنا
وقد أكثروا ديباجهم ودجاجهم
وإن خرجوا يوماً للهوى ونزهة
فكم أكلوا القربان بعد فظيعة

وأمشي وحيداً بين زهر المراكب
وابكي عليهم في بلاد الأجانب
وقلبي وطرفي بين ذاور وذائب
وودعتهم ولهاث عند المراكب
وراء كما نور يلوح لراقب
ولم يبق إلا كل أحق عاذب
وأمشي على ماض كثير الخرائب
تطير على الأرواح من كل جانب
تثير ظلام القلب بين المصائب
بأديانها والشر بين المذاهب
فخلص من حياتهم والعقارب
يسوقوننا كالغيس نحو المعاطب
وصوموا وتوبوا واثبتوا في التجارب
لها عبات باللحى والشوارب
ويشقي ويكي صابراً غير عاتب
وقالوا الشعب الله عيش بالعجائب
تجر جياذ الخيل أعلى المراكب
وكم جحدوا الإيمان عند المسكاسب

اذا كان من خوري وقس وراهب
وتبطل آساد الشرى بالثعالب
فقال بها الغربان كل الرغائب
تزخرها للناس أهواه كاتب
مجاذب اغرام يربق الجاحب
فكم خاب من شاك وبالش وطلب
جائل قد مدت ليل المآرب
لكل وبعد الموت راحة لاغب
بلا رغبة او رهبة من معاقب
ولا يفتشي بطش الاله المحاسب
وحظ تعاني عن جزاء مناسب
وهل وهب الاخيار اسمي المطالب
ندامة مغبون وحسرة خائب
ويصقل من السيف في كف ضارب
وقد شاقها علم الحكيم المراقب
بلا خبث شرير ولا خوف تائب
ولا تؤمني من بعده بالعواقب
فلا تقبلي يوماً شهادة غائب

خلاصي وما اغلاه لست اريده
متى يهزم الغربان نسر محلق
تنوعت الاديان والحق واحد
فما الدين الا نسخة بعد نسخة
وما هو الا الوهم اوجده لنا
اضاع القوى تسليمنا وابتكالنا
فترق بنور العقل دينك قاطعاً
ففي هذه الدنيا جحيم وجنة
واني رأيت الخير والشر فطرة
فكم دين يزي ويقتل سارقاً
أتينا مع الاقدار والرزق حيلة
فهل حرم الاشرار خيراً ونعمة
فكم لي اذا جاهدت في خير غاية
أهذا جزاء الخير يُقتل محسن
أضحك من نفسي وارضى بغيرها
دعي الدين يا نفسي وعيشي طليقة
وبشي لوجه الموت فالموت راحة
لك الجو يا نفسي وجسمي له الثرى

فديتك يا ابي الحقيقة مزقي
ولا تدعي الاخوان في ارضهم عدى
أنيري أنيري الارض واهدي شعوبها
سلام على روح المري إنها
وكم يبتنا نفساً تعيش غريبة
فلو كان عند الناس عدل وحكمة
بنات بلادي القارئات قصائدي
أخاطب منكن الشواعر بالهوى
فطعن نفساً صوتها في كروها
وهبن لشعري دمعاً وابسامة
ألا يستحق القلب منكن عطفة
وناح على تلك المعاطف بلبلاً
تزودن طيباً في الريم ونضرة
ونولني التقبيل والضم خلصة
ومتعن كفي من كنوز ثينة
وغردن تغريد البلابل في الحى
على الحب لا تخشين لوماً ونعمة
عصرت خلوداً والقنود هصرتها

بنور الهدى والعقل ستر الغياض
لأجل نبي بالمواعيد كاذب
إلى مشعب فيه التقاء المشاعب
أثارت وغارت شعلة في الكواكب
وترحل عنا غير ذات أقارب
لما ضاع في الدجور نور الثواقب
فتاكن هذا ضاع بين الغرائب
وأعرض عن هزل اللوحي اللوالب
كرعد ويرق بين سود الحجاب
هما سلوة للقلب عند النوائب
وقد ذاب وجداً فوق تلك النوائب
وفاح عبيراً في الأمى والترائب
وجتمع حباً في الليالي الدواهب
ونعمني في شقوتي بالاطايب
تكون سلاحي في الرزايا الغوايب
لتغفين في الظلماء صبحات ناعب
ففي الحب تسهيل لكل المصاعب
وما شافني الا نهود الكواعب

نكاد وقد شُدَّتْ تشقُّ دروعها وتبرز من دِياجها كالأرائبِ
 اذا ظفرت كفي بنهد صبيةٍ لهوتُ به سكران ليس بشازبِ
 وبين هجومي مغرماً ودفاعها تبيَّنت اسرارَ النواهي النواهبِ

الحماثل والحبائل

أنهارنا في غاب كسكاتينا
لما جنحت أمام اجنحة الدجى
فسرقت منا زفرتين وقُبلة
ودعنا باسعة مصفرة
سرعان ما مرّت دقايقك التي
أجبال تيجوكا عليك تحية
هذي التحية صيحة أبدية
بنت النعيم مع النسيم هي لنا
إن لآح في المرأة رسم كهولتي
لما رأيتك بعد تسعة أشهر
تلك المليحة من فؤادي اخرجت
كانت كهود في يدي وزهرة
من لي بنزعك من حشى ما ضينا
كنا بلذات الهوى لاهينا
وتركتنا في الظل معتقينا
قد صفرت لي وجنة وجينا
كانت حقايق تنجلي وبقينا
فيها دموع احبة نائينا
في ذلك الوادي ترن ريننا
في ذا الجحيم تحية تحينا
في مائك الصافي أرى العشرينا
عاد الهوى فذكرت البريتنا
ما عطّر الوادي وكان دفيننا
فنشقت ربّنا واسمعت انينا

أعطيك من قلبي الذي تعطينا
 اذ بتُ امزج بالعيون عيوننا
 فكأنه آيات . أفلاطونا
 فتعلم التحليق والتلحين
 ولعلما رقب الصباح حزينا
 فيه وتغريد له تبكيينا
 في روض خدك جاور النسرينا
 تهدي الضليل وتطلق المسجوننا
 نخذ الاريج واعطني التلوينا
 والى الازاهر لاتمد يميننا
 فاعقل ولا تكُ عاشقا مفتونا
 ما كان اشقى قلبها المغبونا
 ما اشبه الجائنين بالجائنا
 قلبي قلبي يطلب التأمينا
 ينسى بها الأشرار والسكينا
 حبا ويملك وكنة وغضونا
 تهين لي مما له تهينا
 ودقايق طالت علي سنينا

واليوم عدت إليك بعد فراقها
 هل انت راوية حديث غرامنا
 فأقول هذا الحب علاني التقي
 أطلقت قلبي للهواء وللهموس
 خفق الجناح على الرياح يشوقه
 فلكل عصفور جناح خافق
 هلا بسمت اذا لثمتُ قرنفلا
 كم لثمة تُقني الفقير وبسة
 فتقول لي انت الصبا وانا الشذا
 دعني على غصني النضير وثمني
 ولئن رأيت على طريقك زهرة
 ولربما حل الذبول بها فقل
 فذبوها من لاسر او قاطف
 تيجولك يا بنت السحاب أممي
 وهي له من عمق قلبك نفحة
 كم فيك عصفورا يتقر آمنا
 وانا بلا وكر ولا حب الا
 شمسي معلقة ولبلي مغلق

وريع عمري في البعاد خريفه
 فانا من الامل ورد ذابل
 فلکم رأيت الشوك حولي نامياً
 هذا نصبي زهرتي في كها
 فاذا زرعت رأيت غيري حاصداً
 لا خير في الخير الذي يشقي الفتى
 نفسي تمن الى السكينة بعدما
 والناس فيها كالوحوش فليت لي
 ابدأ ترفرف لا على افواههم
 وقلوبهم مما غدوا عباده
 عبدوا معادن افسدت اخلاقهم
 كم ذقت منهم لوعة فتفطرت
 ففتحت جرحي تارة وضممته
 فحاسني وفضائي وقصائدي
 الأجل قطعة معدن تنابها
 تألم النفس التي نجماتها
 أجلافتنا اقتسموا الخلاعة والغنى
 من يعطى لا يوهب ومن يمنع يذل
 وأحسرتاه لقد فقدت ثينا
 لكن عرفي لم يزل محزونا
 فرحت بهلولا غدا مسكينا
 تنوبه وتأملي يموت جنينا
 واذا بذلك له يصير ضنينا
 فمن المذلة حرصنا يغنيننا
 رأيت المدائن والقصور سجوننا
 مأوى على تلك الصخور أمينا
 فكأنهم ولدوا لها هاوينا
 لا تقبل التأثير والتليننا
 فرأيتهم غاوين مستهوننا
 كبدي ولم أر في الخطوب معينا
 طورا وسال دمي ودمي حيننا
 عن صفرة الدينار لا يغنيننا
 أيدي بفتات وسكبرينا
 قد زينت فلك العلى تزيينا
 وتسول الاشراف مضطرينا
 كن مؤمنا بالله واشبع ديننا

وإذا رأيت اليأس يحمل خنجراً
 الفقر أصل الشر والكفر الذي
 من الفضيلة إن تخر صريعة
 اني رأيت الله عنها لاهياً
 ان العواطف كالعواصف في الحشى
 أمل على ألم حياقي كلما
 تيموك يا أمي الحنون وإمّتي
 فلقد رأيتك في الصباح صبية
 عليك ثوب الملك أخضر مزهر
 ومن الغمام على الهيما برفع
 وأعدت لي وأعدت لي أغنية
 والريح تزفر في شمائل غضة
 ولقد رأيتك في المساء نقيّة
 عليك ثوب النسك تحت سواده
 وعلى جبينك تاج نجم ساطع
 كم أعبد البدر المطلق على ذرى
 ما أعذب النوحات في السوحات ما
 متعبداً متعسراً متثراً

لا تعذل الزنديق والخنونا
 في اليأس مزق ستر علينا
 وتجرع الزقوم والفلسينا
 والناس ما يرحوا لها فاسينا
 فاسأل عن البحر الكبير سفينا
 وأرى الذي يودي بنا يحينا
 فيك الطبيعة ترحم التسعينا
 للظل والأنوار بتسمينا
 وشاه نور الشمس لأيدينا
 فعشت فيك الحسن لا التحسنا
 فيها أرى الفردوس والتكوينا
 بزلالها وظلالها تشفينا
 عهد الصبا والحب تذكرينا
 تخفين امراراً ونثميننا
 بضياؤه وبهائه يهدينا
 تلك الجبال وأحسد الشاهينا
 أيهاك يا شلال كسكايتنا
 في الحوض والروض الكثيف يقينا

وخريره وزفيره وصفيره وعبيره آلامنا تنسينا
 فكأنه حرسٌ تجمع حولنا لكنه حرسٌ يظلُّ أميناً
 تيمؤك في البلوى حنوتِ على فتى ما زال حناناً اليك حيننا
 يشكو مع الشاكين في ليل النوى ومن الهوى يبكي مع الباكين

ظلام وضياء

نذكرتُ ما أبلى الزمان وما غيرُ
 تكسر سيفي في الجهاد وطالما
 نفضتُ يدي بعد المطامع قانماً
 وبين الغنى والفقر أضحك باكياً
 لعمر ك ما بعث الفضيلة بالغنى
 فرب غني فقره في يساره
 ورب بخيل ماله كوديمة
 كذا أنت يا دنيا غريق وظامي
 فكم فاضل عزت عليه رغبة
 وكم ذات أطفال على العري والطوى
 وكم فينة في حلها وحريرها
 وإن رغب الحُبز أصعب سرفة
 فقلت لنفسي فأتك الوطر الأكبر
 تكسر سيف في يد البطل الأجر
 فما أصغر الدنيا لدي وما أحقر
 وأبكي ضحوكاً والبغاث قد استنسر
 فكم عرض يفنى وقد بقي الجوهر
 ورب فقير بالمكارم قد أيسر
 فبت أرى الأغنى على حرصه الأفقر
 فذو فاقة يشقى وذو نعمة يطر
 وأحمق يبغي أو يقامر أو يسكر
 تعيش لثلا تفقد الشرف الاطهر
 منعمة تمشي على الخبز والمرمر
 من الثروة الكبرى فكن سارقاً مهز

فلا قدرُ أعمى ولا ربُّ منصفٌ
إذن فلنعملُ بالفناء وجودنا
فلا كان هذا الكون خلقاً وصدفةً
وفينا صراع الخير والشر دائماً
فللشر صيحاتٌ وللخير همسةٌ
بليت بأجلافٍ أضاعوا مواهبى
فلسنا رفاقاً في الحياة وإنما
ولولا شقائى ما ظفرت بحمكتى
فيا حبةذا النسيان لو كان ممكناً
لا ذكر أحلى ما تقيت وإن أكن
سلامٌ على ليلات لامي وطيبها
تزود قلبي نفحةً من نقابها
هنالك حيث الموج للرمل يشتكي
طربت لموسيقى هوى أبديةٍ
وقد شاقني زئار نورٍ مسلسلٍ
فياحبذا صيد الطيور ترددت
ويوم ضبابٍ فيه طاب شرابنا
ومنه صعدنا في الهواء بمركبٍ
ولكنه السرُّ الذي عقلنا حيرُ
ولا نكُ أشراراً لنغتم أو نظفرُ
لأن قيام الكون بالمعدن الأصغرُ
وما زال فكر الخير من ضعفنا يخسرُ
فلا كان همس الخير بشراً أو أنذرُ
فن جاهلٍ أغضى ومن حاسدٍ أنكرُ
بليت بأسيرٍ بينهم والردى أسترُ
فما كان اغلاها علي وما أعسرُ
واني لناسٍ كل ما عيشتي مررُ
غريباً قليل الحظِّ فالأثم الاندرُ
فتلك الليالي في ليالي الأسمى تذكرُ
ففيه نسيم الليل قد حمل العنبرُ
ودمع الهوى يندى ودمع الندى ينثرُ
بها النفس تعلو في الشدائد أو تكبرُ
على جون رهو وهو أجل ما يُنظرُ
فجاوبها طلق فتذر أو نقرُ
ويوم تزهنا على الشاطئ الأحمرُ
علا فوق مهواةٍ الى قالب السكرُ

هو الجبل العالي الذي البحر تحته
ضباب تعاليه حجاب جلاله
فطوراً يفضيه الضباب وثارة
تشاخ جباراً يصعّر خده
فكم دهشة أو صبوة منه للفتى
يرى الغاب والاسواق والسهل والقرى
وإني لتواقٌ إلى كل عزّة
أحبّ مساءً جاء يرخي على الورى
على مهلٍ يسري ونفسي كطائرٍ
وفي القبة الزرقاء فوق جلاله
والغاب والوادي الخشوعين تحته
واشتاق فجراً لاح بعد نهدٍ
يطرّز بالأنوار نمرقة الدجى
فتستيقظ الأحياء بعد ثباتها
وكلٌ يحيا باسمك متنفساً
غنيتُ بغيري ذات عزٍّ عن الفنى
تفتّح قلبي إذ تفتّح ثغرها
ولما تلاقينا على حين غفلةٍ

يكسّر أمواجاً على الساحل الأخر
وإنّ جلال الملك يحجب أويستر
يلوح بحياء وبرقعه يحسّر
لعصبة أقزامٍ وقد تاه واستكبر
إذا قلبه والعين دحرج أو دهور
رسوماً كان الكون في عينه يصغر
وكل اقتدارٍ إذا رأى الأفضل الأقدر
من الأفق الوردى برقه الأكر
تغرّد لما ضيع الوكر واستنكر
من النجم أكليلٌ على رأسه يضر
زفيرٌ وهمسٌ عنهما الشعر قد قصّر
كالحاح يجلو بأسنا الأمل الأنور
ويكي على الأزهار والنجم قد غور
وما كان يطوى من محاسنها يشبر
وما الحي الأميت في الدجى يقبر
ولولا هواها لم يذبح كوكبي الأزهر
على باب بستانٍ بنفسجه أزهى
وقد مرّني شهران في الحب أواكث

حنيت لها رأسي فردت تحبتي
 فزرتنا لما ما تحت ظلٍ وظلمةٍ
 على كل بابٍ من حديقة قصرنا
 فقلت لها ما هم نبي الحرس الذي
 أحبُّ جمالاً بالجلال محجَّباً
 فلو لم تكوني ربّة القوم لم ادع
 بسيدةٍ في قومها هام سيده
 وإني أرى الأقدار طوع ارادتي
 وقالت ألا تخشى ابني قائد العسكر
 وعدم سرعاً فالصبح سرعان ما أسفر
 رقيبٌ يُذيع السرَّ أو حارسٌ يسهر
 على باب هذا القصر أسيافه تشهر
 ببايض يحمي بين أهليه أو أسمر
 فوءادي يعنى في الهوى ودمي يهدر
 يرى أكبر الأخطار في حبها أصغر
 إذا زرت مولاتي على صهوة الأشقر

الحكمة بنت الشقاء

سل الشواطيء ما تبين من جسدي
ضيق من قدرتي وأيامي ومعرفتي
يخدعن نفسي بآمال مزخرفة
تلك الاماني أزهار بلا ثمر
الدهر لما طلبت المجد عاكسني
والحظ لما طلبت المال أرجعني
مثل هذا بكى الأحرار وانفلقت
يا شامتين بنفس لم تل أرباً
لي من مطامعها بحر يهددكم
إني لأحملها في الصدر صاعقة
من قبل قد كان لي قلب يذوب جوى
في اليأس قلبي وجفني اليوم قد بلسا

وما عليهن من دمعي ومن كدي
في غربة فلذت أحزانها كبدي
حتى أرى الحظ في اثوابه الجدد
قد عاجلتها غيوم النحس بالبرد
فقال غني عدوي غير مجتهد
صفر اليدين إذا قدشت لم أجدر
قلوبهم تحت ضرب الهم والنكد
حذار منها فهذي نومة الأسد
بالريح والغيم والأمواج والزبد
حتى إذا انفجرت طارت من الجسد
حتى بلبية جفن بالدموع ندى
فلست أبكي ولا أحنو على أحد

رفقاً بقلبٍ وجفنٍ قد أذبتهما
 لا تبذل الدمع أنّ الدمع في نظري
 إذا رأى الناس دمعاً صادقاً ضحكوا
 فكأنّ خبيرك منهم ضاحكاً ولهم
 يا هازئاً بدموعي لا تقنّ إذا
 للوث والحزن حق الاحترام فلا
 إني لتقتلني الذكرى إذا خطرت
 أرى الجواهر سكرى في خلاعتها
 ما أكذب الناس في التقوى واخبتهم
 العيد بالسكر والفحشاء يطعمهم
 ودع لهم دينهم ألعوبةً فاذا
 مثل القروود تراهم في معابدهم
 وفي الحوانيت تجديف وعريضة
 إذا رأوا جائعاً داسوه وانصرفوا
 فهم كلابٌ بهم من حرصهم كلابٌ
 أما الشعوب فقد خالطت أكثرها
 الشرع في عرفها حبرٌ على ورقه
 لا ترفقن بانسانية فسدت

هيّ الجواهر فاحفظها إلى أمد
 خلاصة النفس لم تنقص ولم تزيد
 وإن رأوا ضحكاً ماثوا من الحسد
 وإن تشهيت ذرف الدمع فانفرد
 رأيتني باكياً بل عزّ وافتردي
 تجرح بصوتك قلب التاعس الكمد
 في ليلة العيد أو في ليلة الاحد
 ولا صديق يوءاسيني ببسط يد
 فهم مرأون كالذوم بان والعبد
 فحول الوجه عن سادوم وابتعد
 حاسنتهم قابلوا الاحسان بالقود
 فاسخر بجمع لدى الاوثان محتشد
 بعد الصلاة فحاذر هزة الوتد
 والبغايا عطاياهم بلا عدد
 فالبس لأنياهم درعاً من الزرد
 فكهم تجوئت في حيّ وفي بلد
 والحق للمال والأعوان والسند
 لا خير من فاسد فيها ومنفسد

كم من شهيدٍ لها مَنًّا وتضحيةً
 ليت الشعور الذي في القلب فارقتي
 فيصرون شقاء العيش من كذبٍ
 لقد سئمت جهاداً لا انتصار به
 إني على الصديق مذمومٌ ومتهِمٌ
 رأيت من يطلب الإصلاح مضطهداً
 ان السماء على المسكين ضيقةٌ
 إذا نظرت إليها خلعتها انقلبت
 إن كان ثمَّ إلهٌ نحنُ صورته
 للطير حبٌّ وأوكارٌ وأفرخةٌ
 في ذمَّةِ الحبِّ أعلاقٌ مقدَّسةٌ
 أرنو إليها فأسلوكلها خطرت
 ما حال نسري كبير الجانحين يرى
 ليت المراكب لم تبلغ شواطئنا
 يا أمَّ والموج هدَّارٌ يوم رقتني
 وليلة الشوق تسري مثل أرملةٍ
 ماذا نقولن أو ماذا أقول إذا
 لمني على ولدي يقضي الحياة بلا

والرافقون بها قتلي بلا قودٍ
 إلى الذين يرون الهمَّ في المَعْدِ
 ويصحبون خيالاً غير مبتعدٍ
 وما أتى الدهر أهل الفضل بالمددِ
 والشر يمدح حيث الخير لم يُعَدِ
 فزعزع الشك إيماني ومعتدي
 رحيةٌ لتوي الأموال والعِدَدِ
 إلى نحاسٍ على النيران متقدِّدٍ
 فليرقنَّ بأهل البؤس والجلدِ
 أليس للمرء ما للطائر الفردِ
 وقت فوءادي وقوتي على الشدِّدِ
 ذكرى تلوح كنور الصبح في خلدي
 كل الصافير وراداً ولم يردِ
 أوليتها أرجعت صباً على جهدِ
 والريح زفارةٌ خفاقةٌ البردِ
 محلولة الشعر منواحٍ إلى الأبدِ
 عاد البنون إلى المأوى ولم أعدِ
 أمَّ ولمني على أمِّ بلا ولدِ

ليلة في خميلة

ليالي النوى حتامَ ترخينَ برقما
 فننظمنَ من دمعي عقوداً ثينةً
 أنارت دجا كنّ المدامع فاهدى
 ولما رأيت البأس يحمل خنجراً
 فما الكوكب السيار إن ذرّ مشرقاً
 فسأينه تحت الفصوص هنيةً
 خمائلكنّ الزافات سمعني
 وموجاتكنّ المادرات رأيني
 وأنفاسكنّ العاطرات حملن لي
 ذكرت الليالي السالفات فلمن لي
 ومثلن لي طيف الفتوة باسماً
 نعم كنت فدائاً لكل خريدة

ليتابني ذكر الأُحبة أجمعاً
 يُعدّ لها شعري من الخلد موضعاً
 إلى الصبر قلب لن يملّ ويجزعا
 حكمت عليه أن يظلّ مدرعاً
 باجل منه في دجى الخطب مطلعا
 بأحلام سعي لم يزل متمنعا
 أنوح وأهوى أن ينجن وأسمعا
 أشير إلى النجم البعيد مودعاً
 زفيراً وأشعاراً من المسك أضوعاً
 يزحزحن عن وجه السعادة برقما
 يمدّ لضمات المعاطف أذرعاً
 وكان فؤادي للمحاسن مرتعاً

تواين بيضاً باسماءٍ ليهجتي
 فباحبذا تلك الليالي وطيبها
 أحاول فيكن التماسي لاني
 ولكن تذكراً مذيباً لمهجتي
 أيا ليلة بين الليالي عشقتها
 تمرين بيضاء الوشاح خفيفة
 وتزفر للأطياب نقانة كما
 إذا زرت لبسان العزيز وأهله
 هنالك أم تذرِف الدمع فاعبري
 وأوصي كذا من جانب الشرق نجمة
 والي لاستحلي جبينك شاحباً
 وأصبر الى حفات اذبالك التي
 وفي ذلك الروض الكثيف بحيرة
 كجباته ضامت عيون احبتي
 بدمع الندى هل تذكرين موافقي
 يلوح ويخفي كالسعادة هازلاً
 أرى بسمات الصبح تبدوعلى الربى
 خنائيك مهلاً لا تسيري سريعة
 وجئن سوداً لا تتولن مطعماً
 وهيات ان تصغي الي وترجعاً
 رأيت التماسي للحمين أنفعا
 يمر فأبقى منه ولهاث مولماً
 أسري الى قلبي كلاماً مشجعاً
 تفرك منك الريح برداً ورفعا
 سمعت لانساف الهب ثقطما
 تهزين من بيض الأماني مضجعا
 يرفق لتسلوني قليلاً وتهجعا
 نقول لها لا بد أن تجعجا
 وشعرك مرخي بالنجوم مرصفا
 عليها جرى دمعي ودمع الندى معا
 نثرت عليها عقدك المتقطعا
 بقلبي فكانت منه أغلى وأسطعا
 هنالك أرمي بدرك المتنعما
 خجولاً بشفاف الفهام مقنما
 فهل حان أن أخني جيني مودعا
 فان من الاسراع للصب مصرعا

خذي لك شيئاً من زفيرى ومدمعي
 وهاتي اقلبي من تقابك نفحة
 فني تنشأ كي بين ماء وخضرة
 فنذكر منسياً وننصر يابساً
 سنون ثلاث من شبابي تصرمت
 عريت كما يعرى من الريش طائر
 بما جدت لي من بهجة وسكينة
 لئن جاء بعدي عاشق يذكر الهوى
 ويلقي جبيناً في ذراعيك مثقلاً
 كثيرون ناحوا مثله وتألوا
 ساجعل نجمي ساطعاً فوق قبره

وأبقه ذكراً بين ثديك مودعا
 لعل له منها شفاء ومقنعا
 فلا يتباكي من بكى متوجعا
 وننشر مطوياً ونمطر مربعا
 وما تشتهيه النفس يهرب مسرعا
 فردد نوحات الفراق ورجعا
 تذبذب قلبي لذة وتخشعا
 ويشكو نوى فيها الشية ضيماً
 فقول لي له ذياك لم يبق منزعا
 ولم أر صبا منه أشقى وأوجعا
 فقد كان ذا نفس من النجم أرفعا

أَنَاتِ وَحَنَاتِ

إذا غاب جسمي في الثرى رافقي ظلّي
 فيغنيك طيب الذكر عن حسن صورتي
 لقد ذبلت باقات وردٍ ثقلتها
 فلم يُغنِها دمعٌ عليها ذرفته
 وما زال فواحاً عبيرك بعدما
 خلقنا لأشقى بالفراق ونعمي
 فلا تجرحي قلبي الكريم تدالاً
 هبيني قليلاً من وصالك إنّي
 ولا تحرميني بسمّةٍ بي كآبتي
 وكوني لمن يحمي العفاف محبةً
 لقد غادر الفردوس آدمُ مثقلاً
 ولا تحسبي أني أمُّ بختلةٍ

فلن تجدي بين الوري عاشقاً مثلي
 وهل دائمٌ عند النساء هوى خلٍ
 من الورق النامي الى شعرك الجللِ
 عن الطل إنَّ الزهر يصبو الى الطلِ
 سكنت مع الورد المعاجل بالذبلِ
 فلم تعلني علمي ولم تحملي حملي
 فثلك لا ترضى التذال من مثلي
 لأقوى عليّ حمل الكوارث بالوصلِ
 فما هي إلا النضر في زمن المهلِ
 ولا تمزجي الخمر الغثقة بالخلِ
 وقد خففت حواء من ذلك الثقلِ
 ولكنّي بعض التسامح استعلي

حملت الهوى العذري أصفى من النقي
 فما لمست كفي ثياب مهانة
 أرى القلب قيثاراً شجياً رنينه
 وإن حرّكت فيه الخلاصة فصلها
 أراك تصلين المساء وللدجى
 فأؤمن بالرب الذي تعبدنه
 فني تبادل نظرة وابتناسمة
 ونذكر أيام الصبا والصبا
 ونجمع قبلات سمحت بهن أو
 وغني بأشعار كنفريد بلبل
 فامك في البستان تغزل قطنهما
 وما أنس من الليلات لا أنس ليلة
 تائر دمعي مثل شعري ومهجتي
 وكان شباي عقد زهره نظمته
 عديني وفيني أوعديني ولا تني
 فما الحسن إلا أن تصوني حياءه
 فزينة الباقات تذبل عاجلاً
 دعي القلب يأخذ من عيونك زاده

تظلمه الشمس المنيرة من عقلي
 ولا وطئت أرضاً مداسة رجلي
 متى اقتربت فيه الطهارة بالنبل
 نقطمت الأوتار من حدة النصل
 سكون به أجلو الفؤاد واستجلي
 وأرجع مستاء من الكفر والجهل
 فنهزاً بالدهر المفرق للشمل
 وما أنا ألقى في الترحل والحل
 تسامحت ما بين التمتع والبذل
 لنلهو عن الدنيا الهبة للنذل
 وإن أباك الشيخ سار إلى الحقل
 على الجانب الشرقي من ذلك الرمل
 على سمر عند القرنفل والجبل
 فنثرت الأحزان زهري عن الجبل
 فأجل ما في الحب تعليلة المثل
 وما الحب إلا أن تصونه بالنجل
 وزينة الوديان تذوي على مهل
 فما هو إلا متحف العين النجل

وما هو الألفصن ريان مزهراً
تجمع فيه نورها وذبولها
أأرحل عن مغناك غير مزود
ستبكين أياماً على قلب راحل
فان هاجك الذكر المورق فانظري
أراعتك مني صفرة هي زبتي
فجسي كغصن أليس البرد زهره
حديثي طويل فاسمعي الان بعضه
أقول اذا ما الليل أرخى ثقبه
هناك وراء البحر أم حزيمة
سأحمل عب العيش رفقا بقلبها
وأخت أناجي طيفها قائلاً لها
لقد مات دنتي جاهداً في جهاده
وضل شبريان بكى ويشكي
وكم لجة سوداء كونس خاضها
واني لأدعو كل ذي بلوق أخى
مساكين أهل الشعر ضحوا قلوبهم
وما شعرهم إلا انفجار شعورهم

وما هو الألسيف يرهف بالصقل
فلم يبد إلا ما لهذين من فعل
الى البلد المزدان بالآس والنخل
تعود الأ يطلب المال بالذل
الى نجمة زهراء تبدو على التل
نعم أنا في غل ولن يشتني غلي
وقلبي كسيف في المعارك منغل
وإن تلمسي عقد العواطف بنخل
بلا وطن أقضي الحياة ولا أهل
تكابد آلام الشهيدات من أجلي
فاحسب من أهل الفضيلة والفضل
عفيفة اني كالألى فعلوا فعلي
وقدمات في المنى امروء القيس من قلبي
فمن روحه روحي ومن ظله ظلي
وعاد بلا ثوب يقبه ولا نعل
فللسبل حنات الى زارة الشبل
فقليل لم انتم مصابون بالحبلى
فغزى على البلوى وروى على التحل

اشعة شمس في الدجى وعلى الوحل
 قفلت لهم ما أروع الزهر بالحل
 بها غزل والشعر يلهي عن الشغل
 وقلبي طروب للجمال وللدل
 اذا لم ألق فيه بالشاعر الفحل
 اذا لم يكن صدري مريض للنبل
 فقل لي لماذا ما رضيت بها قل لي
 وفي شعرك السحار من نفثة الصل
 عن الناية القصوى ما فزت بالسؤل
 فيا حبذا في ظل رايتها قتلي
 رجالك من تأثيرها دمهم يغلي
 وقد خفقت في جيشك الحسن الشكل
 وما غصت الساحات بالخييل والرجل
 كأمر أذابت قلبها لوعة الثكل
 وفارقها الخصب المجاور للعدل
 وأبكي على شعب أخف من الطفل
 اذا كان طلاب العلم طيب الأصل

فأشعارهم ما بين لوم وقصود
 وقال أحباي اتخذ لك حرفة
 بليت بقلب للحاسن عابدين
 فهل نأفني نصح الذين أحبه
 فلا هي جئت وجدي من الشعر رئة
 ولا حملتني مبرة عريئة
 أيرن نلت الحسن والمجد والغنى
 فاسمعتنا في ظلمة اليأس صبيحة
 رغب من الدنيا فبت مفتشاً
 ومث فدى الحرية العذبة الجنى
 اك العز يا حبناء من وطنية
 اذا مرت الرايات حيوا جلالها
 أغص برقي بايكما ما شهدته
 فارنو الى أرض هناك شقية
 أزال جسيم الظالمين نعيمها
 فيقطر قلبي من مصائبها دماً
 على مثل تلك الحال لا يصبر الفتي

القلوب الدامية

بكت لفتى يفني قواه . تعمدا
رأيتك بـأما لكل كريمة
فقلت دعيني للعظام انتي
لئن تكشفني عما سمعت خفوه
ألم تعرفي قلباً كبيراً وتسمعي
خديه وهاتي مثله قلب حرة
عميق وعالي مثل بحر ونجمة
نصباه حسن الشكل من كل صورة
فتحت ظلال الدوح كم من بحيرة
وتحت ظلام الستر كم من مليحة
نعم إن قلبي كالفراشة حائم
فمن برعم وسمان يعض جفنه

وقالت ألا تنفك تهزأ بالردي
عليها أبا الجبار أن يتجلدا
رأيت اقتدائي بامرئ القيس أمجدا
تري أسداً بين الضلوع مقيداً
زئيراً على رنات شعري تردداً
والأ دعيه للمكارم مفرداً
فومادي الذي أبدى هوائك وأبداً
فأضحى له مستعبداً متعبداً
تربني مساءً خدّها المتجمداً
تربني من العينين سيفاً مجرداً
على زهرات الروض يعلب مرقداً
إلى زهرة رياء يفتحها السدى

وبكرٍ مفدأةٍ قصيرٍ وشاحها
هواها هوى بي خاضعاً متذللاً
كحساسةٍ ملتفةٍ ورقاتها
أرى وجنتها جنتين وثغرها
ومن زندها الريان ضاق سوارها
إذا صهل الطيار قالت لامها
أنا فتانا اليوم يُعدي جواده
أغازلها والطهر سهران بيننا
وربة حان خمرها كميونها
كما انشق كماً برعمين تلامسا
تحدث حتى استعيد حديثها
إذا أترعت كأسي تجرعت نصفها
فكم بعد سكري من رضابٍ وخرةٍ
فقلت لها حتام أنت ضينة
فقلت بعينها وفيها وكفها
فياحبذا ما تحت طيات ثوبها
ملأت يدي من نهدها فتهدت
هي اللذة الكبرى التي بت بعدها
تعرض منه ساقها المتجردا
على أنني أدعى الفتى المتمردا
تدير حياة خدها المتورد
من الكوثر الهبي الذئ وأبردا
فكان كبلورٍ يمازج عسجد
سمعت صهيل المهرها هو قد بدا
وما زال قلبي عادياً كلما عدا
كأنا اتخذنا في الخيلة معبدا
حكمت فصلاً فوق المياه تأودا
يكاد ثديها يشقان مجسدا
وتبسم حتى استزيد التوددا
لابقى على الندمان والخر سيدا
أرتي سبيل الطيبات مهبدا
لجودي بما أزكى القلوب ويردا
تعالٍ نعطّر كالآزاهر مرقدا
وياحبذا حسنٌ يدل على الهدى
وما كان أحلى نهدها والتهدا
أرى النهدي في صدر المليحة فرقدا

ملكته به كنزاً وسعدي على يدي
 ايرجع ليل فيه فركت نهدها
 وبتنا جميعاً والحشى تلهب الحشى
 فمن زفراء حرها محرق ومن
 هنيئاً لمن وفي الشباب حنوقه
 وفرك نهداً يستطيع شراره
 وتسا لمن بين الخلالة والطلی
 لشدة ما يلقي تحجر قلبه
 يقول كذا مرت ليالي شيبني
 ألا رب ليل بالقمار قطعه
 بدياجه خضراء بعث سعادتي
 أمضي نهاري يائساً متندماً
 كتبت على قبر المقامر آيتي
 حذار سقوط النفس في شهواتها
 قطعت بجوراً اطلب السعد والغنى
 رأيت حظوظ الناس تمشي سريرة
 فهمت على وجهي ارى السهل ضيقاً
 كما سار اعمى ينكت الارض بالعصا

فاضحى ياخاً كل ما كان اسودا
 كما صقل النحات املس اصلدا
 الى ان غدا فعم الدجى متوقدا
 تكسر بوسات يرن لها صدى
 فضاجع مكسلاً وروض اجردا
 وقبل اجفاناً تشرين اثمدا
 سرى في ليالي الضائعين معربدا
 فلا ترج للغير الدم المتجمدا
 على جسدي والقلب سيفاً ومبردا
 فاصبحت منه فاقداً متفقدا
 ونمت على السوداء حيران مبعدا
 واقطع ليلى شاحباً متسهدا
 لقد عاش ملهوداً وقد مات ملحددا
 فان شقاء النفس ان تتعودا
 وليس مثلي أن يمال ويسعدا
 وما زال حظي اعسر اليد مقعدا
 وليلي قليل النجم والبحر مزبدا
 فضل وامسى خائفاً مترددا

فلما تلاقينا مددت لم بدا
فكم ضربت لي في الشدائد موعدا
تضمت جرحاً لم يكن ليضمداً
فإن حياتي أن أموت وأخلداً
فيسكن هذا القلب أو تسكت العدى
خُلقت ليغريني البعيد بأبعدا
فحنّ الى أعلى وطار مغرداً
فأهون منه أن تموت وتلدأ
وما اليأس إلا أن تعيش وتجمدا
ويدمي بكفيه السماء مهدداً
كما يقذف السيل العرمم جلعداً
مجرّحة تشناق لسماً مبرداً
فلم ير ماءً للمهب مبرداً
فكان من التسريح والصبر أحداً
تعالوا نداوي داءنا المتجدداً
وبتنا لذكرى امسنا نكره القدا
ويقضي الفتى الماضي العزيمة أمرداً
نقول له الاقدار لن نتروداً

وقد تاه مثلي الحق والفضل والحجي
ولولا عروس الشعر مت كآبة
وكم مرة اعرضت عنها وقد انت
فياحبذا الموت الذي فيه راحتي
دعوني انم في القبر نومة ماجدي
فلا خير في العيش الذي دون مطمي
كما وقع النسر الجسور على الذرى
لمعرك إن اليأس شر بلية
فما الموت إلا راحة الجسم في الثرى
هو اليأس حتى يكره المرء نفسه
ويقذف تجديفاً يروى سماعة
وفي صدره قلب تلوى كحبة
وفي رأسه نار الجحيم توقدت
ألا رب تجديف شق قلب يائس
اشبان هذا العصر أبناء أمتي
بلينا بما تحلو المنية عنده
كذلك يمضي في العذاب شبانا
إذا رام من تلك الربوع تزوداً

مساكين نحن الدهر فرق شملنا
 كذا تنضج الأثمار قبل أوانها
 لقد أضنت نفسي الكبيرة جسمها
 أيحمد فكر ساطع مثل كوكب
 ويسكن قلب كالقصف خفوقه
 لأن كان هذا حظ كل فضيلة
 بكيت على الأسياف لما تكسرت
 ونجت على الأوتار لما تقطعت
 أم أمه سوريا أحبك فاحفظي
 فاصبح طلاب العلى متشردا
 فتهوي عن الأغصان ذاهبة سدى
 كما قل طول الضرب سيفاً مهتدا
 به النازح الرحال في الغيب اهتدى
 على ألم راع الأعادي وبددا
 فما هي إلا اسم فلاتك مجهدا
 وما صنعت تلك الشفار لتعمدا
 وقد خلقت قلب الفضيلة مكسدا
 لابنائك الأحرار ذكراً مجهدا

الجناح الكسير

انطعمُ كالضئيلِ بالوطرِ العاليِ
ستقضي غريباً مثله ودّع النى
دعوني فما النسر الكسير جناحه
حياتي كحرب كل يوم أخوضها
عذرت الذي يسعى الى المجد جهده
وقد ضمّ منها كل أبيض رهف
فما المجد الا ان يريك جروحه
وما الجسم الا قيد نفس كبيرة
لئن بقيت نفسي تير كنجمه
فاني لجسمي كنت أول متلف
ستبكي عذاري الشعر والمجد والهوى
أطرفة في العشرين فاجاك الردى
وأنت قليل الحظ والصبر والمال
بصيحة مغبون كزارة ربال
بناس لقمات الجبال ولا سال
فهل راحة ترجي لركاب أهوال
ويستطفي الهيجاء سقطة أبطال
وعانق منها كل أسمر عسال
إذا كشف الاثواب عن جسمه البالي
فيا حبذا الموت المقطع أغلالي
فما همّني جسسي ولا همّني مالي
واني لمالي كنت أول بذال
على عربي للكرائه نزال
ويا ابن زريق مت من طول إهمال

لقد متما في مثل عمري فعشتما
 وأبقيتما شعراً يردده الورى
 أنحسب فتياناً وتعني ظهورنا
 ولدنا للشقى هكذا كل عاقل
 كما ينحني غصنٌ لكثرة حمله
 وعيرني بالفقر أحق موسر
 لأن كان ربح الشحم يلاً ثوبه
 أرى الماس والياقوت في الفهم والثرى
 فكم عشرات للكرام جبرتها
 فوا أسفي لو كنت للمال مبقياً
 لعمرى أن العدم ما زال مزرباً
 ألا فلتست بالثكل كل فضيلة
 وأقتل ما التى من البين ان لي
 أمام نجوم الليل تضرب صدرها
 ابكي لأجلي بنت أشرف قومها
 وتفقد أخت ذات عز وبهجة
 وتخطر بنت الجلف في ثوب غمل
 تأملت في هذي الأمور جميعها

بتخليد ذكر لا ييالي باجبال
 ألا أي قلب من محاسنه خال
 هموم وأحزان كاثقل أحوال
 يعيش لتسقيه سعادة جمال
 ويشمخ غصن مورق غير جمال
 فكرهني جوداً يسبب إقلالي
 فان غير المجد يلاء سربالي
 كقلب شريف خافق تحت أسمال
 وكم من جميل للثام وإجمال
 لما مزقت عرضي برائن أنذال
 بأعظم قوال وأعظم فعوال
 لان الورى وارى الفضيلة في المال
 هنالك أما ضائع دمعها الضالي
 وللوج في الظلماء رأت إحوال
 وتضحك مني في النوى بنت زبال
 أخاً مثل مهر طيب الأصل صال
 ويمشي اخوها ضاحكاً ناعم البال
 فألفت دهري هازلاً مثل دجال

فجَدَفَ قلبي يائساً متألماً
أُبتَ بلادِي انِّي ذاهبٌ غداً
لقد كنت عزّاماً فاصبحت عاجزاً
فني أتزوّد من محبّاك إنّه
محبّاً عليه من ليالي جبالنا
وصوتك خلابٌ كنوحات موجنا
وعينك فيها شمس سوربة التي
لها العيش أرجو بعد موتي فطلما
أديري إليها جبهتي فاصفراها
ليخفق هذا القلب آخر خفقة
وألقي على صدري رداء سياحتي
لقد مزّقه العاصفات وبلمت
وبالأس والغار النضيرين كآلي
وبيتين من شعرا مريّ القيس انشدي
ويشاق موسيقى الحماسة والهوى
ومن يد رافائيل أجمل صورته
وأجري دموعاً من عيون عشقتها

وفاضت دموع الكبر تُفرق إذلالِي
إلى القبر كي ألقى عظامي وأثقالِي
وليس السنونو في الشتاء برحّالِ
يذكرني أهلي وأرضي وآمالي
سكون ونور أشتهي أن يعودالي
على الشاطئ المسقي من دمع ترحالِ
أموت ولم تخطر سواها على بالي
رأيت من الأيام ثقليل أحوالِ
بقية انوار من الزمن الخالي
بما فيه من وجد على ذأها الخالي
لأذكر اسفاري عليه وأوجالي
حواشيه موجات تفتح كأصلالِ
جيبي جزاء لي على حسن أعمالي
فثلي تعزيه قصائد جلالِ
ويهوى من الغادات حفات أذيالِ
ومن يد ميكالنج أكل تمثالِ
فدمع الصبايا لا يضعيم بامثالي

آمال وآلام

أغنى التقى عن برقع وخباء
رفقت بك الحريرة الزهراء
فارفع جبينك باسماء وانظر إلى
فكذا أماني الشعوب تلاطمت
واقف ذراعك للمحبة انها
ولطالما ضمدت جراحاً كفها
ولقد أقول لمن نفس قلبها
وعلى منازلنا جرت عبراتها
يا حي لا تبكي رجالك انهم
فلهم قلوب لا يرونها الردى
ولهم نفوس يا مليحة لم تزل
ولربما انقلب الزمان بأهله
عذراء تمسح دمة البأساء
بلواك رفق الأم بالابناء
موج البحار وأنجم الزرقاء
وقلوبها انفتحت لنور رجاء
زارتك في الأحزان والارزاء
ما أجمل الاحسان بالحسناء
وجداً على أخوانها التعتاء
لما تذكرت النعيم النائي
كرماء في السراء والضراء
إن يدعهم وطن الى المهجاء
في الفقر واليؤسى ذوات إباء
فتهب عاصفة من الصحراء

وثير فيهم همة مدفونة
 وتشوقهم أيام مجد ذكرها
 يتعللون به الى أن يظفروا
 وعساك يوماً تبسمين لهم وقد
 فاذا سُئِلت عن الذين تساقطوا
 قولي مفاخرة بهم وتجدي
 واذا الريح على مناكب أرضنا
 حيتي يزهر قبرهم وابكي على
 فلئن مررت على الثرى خفته
 وإذارنوت الى النجوم وبعضها
 والريح تزفر بين طيات الدجى
 قولي تمزق شملنا وقلوبنا
 أيعود يوماً أخوتي وأحبي
 واذا الأعادي عبرتك بنسبة
 قولي هي الفخر العظيم لأنها
 أزرت بنا الدنيا وأبقت مجدنا
 الزهر يزكى عرفه بذبوله
 وعلى جبينك صفرة جذابة

فالبحر يخشى بعد طول صفاء
 باقى لهم من أقدم الأشياء
 بعصائب الظلام والرقباء
 أبصرتهم ييلون بالأعداء
 صرعى فدى وطن لهم ونواء
 هؤلاء فتياي حماة خبائي
 ألقى رداء العشب والآفيا
 زهر الشباب معاجلاً بفناء
 وكسوت نضراً تربة الشهداء
 يفشاه جنح القيمة السوداء
 والموج هداراً على الميناء
 لهفي على فتياتنا الغرباء
 فبهم عزاء بلادنا وعزائي
 عريّة فيها صفاء الماء
 شرف ورثناه عن الآباء
 فشقاؤنا أبهى من النعاء
 وكذا النفوس تصح بالادواء
 عذبت لقلب ملجم الأهواء

هل يذكر الغرباء كم من مرّة
 وخیولنا ملّ البلاد صهیلاً
 وشیوختنا بأکون إذ لم یشهدوا
 أخنی الزمان علی فتاک وطالما
 إن کان أخلق بردقی وشبیبتی
 مستهبّ أرواح الرجاء فیفیل
 فتبسّمي مثل الکواکب وارقی
 عن حالتي لا تسألني ربّاً
 فدعیه جاهلاً لما یدمی من
 لو كنت أرجو من یدیک شفاه
 قسماً بشغرك انّ حبک شاغل
 واذا دعا الوطن المقدس لم أکن
 الحب فوق المجد لا الشرف الذی
 أو لا یسرك ان یزین جبهتی
 وأمع الملاحه بالشجاعة مثله
 ویزیدنی ولعاً بها تذکیرها
 وطنٌ لدى ذکراه أبکی یائساً
 وأحبّ أن أقضي إلیه محولاً

خضعوا لنا فی الغارة الشمواء
 ونعالها مخضوبةً بدماء
 ضرب الطی فی الوقعة الغراء
 أخنی علی الأحرار والشرفاء
 فالنفس ذات تجددٍ وبقاء
 غیم الشقاء وتبصرین بهائی
 نجماً الیک رنا من الظلماء
 راعتک من قلبي جروح شقاء
 مرّ فشاء تنفّس الصعداء
 ما قلت ان الموت خیر دواء
 إیاه یومّی راحه ورخاء
 الا لأطلب فی القتال شفائی
 کالورد عطّر بردقی وردائی
 اکیل غارٍ بمد حسن بلائی
 ولمی بعینک هذه النجلاء
 وطنی وشمس صبوّتی وسمائی
 من عودة یدي علی أحشائی
 وجهی ففی أرض الشام رجائی

والصدر يحمل منه طيب هواه	العين تحمل شمسها وسماؤه
وأعزُّ شيءٍ ما تركت ورائي	إني رغبت عن الإقامة عزّة
زفراء من أضاء طول تاء	فاحمل الى لبنان يانفس الصبا
وهدير نهرٍ حيث كان هنائي	فلكم صبوت الى حفيف صنوبر
فهناك أذكر وقفتي وبكائي	وعلى ربي بيروت ألق تحية
وعلى حمى العربية العراء	وعلى دمشق ونهرها وجنانها
فنفوسنا يشت من البرحاء	وإلى فرنسا حمل شكوى أمّتي
باريس تلك النجمة الزهراء	وقلوبنا كميوننا شخصت الى

نجوم من غيوم

وهي القصيدة المعروفة بمعلقة ابن طعمة

ألا يا هندُ حبيّ الباسلينا	إذا شهدوا الوغى متبسّمينَا
فما ردُّ التحيّة منك الآن	كما حيّا النسيم الياسمينَا
وطبّي يا ابنة الأحرار نفساً	لقد عاد الأَجّة ظافرينَا
وكل صيحة ألقى سلاماً	على فتيانك المستبسلينَا
ألم تبسّمي يا هند لما	رأيت فتاك قد رفع الجينَا
ولاحت نفسه في مقتلته	تريك العزم يهزأ بالسنينَا
وقال وبين أضلعه فواءد	كليش خادرٍ يحمي العرينَا
دعيني أركب الأخطار وحدي	أستحبةً للماجدينَا
إذا ما جاد بالنفحات جودي	بقبلاتٍ تذكره اليمينَا
وغنّي يا مليحةً للصبايا	قصائدّه التي رنت رنينَا
وقولي أيها البطل المقدّي	وقاك الله شرّاً الحاسدينَا
عرفتك سيّد الشعراء طرّاً	وأنت اليوم أوفى العاشقينَا

ألا هل تذكرين مساءً بتنا
وقلبك مثل عصفورٍ لطيفٍ
وفي عينيك أنوارٌ تريني
ومن حباتِ عقدك قد تدلى
أحاول أن أمدّ يديّ حيناً
وإبلٍ ذكرت في الحمراء أهلي
وبت أسأل الأرواح عنهم
وللأمواج حولنا هديرٌ
تذكرت الحمى فأدرت وجهي
هنالك ألف تذكاري شجيّ
جمال الشاطئ الوردي صبيّاً
ويوحشك الدجى طوراً وطوراً
وكنت كثيةً تنرين دمعاً
فقلت وفي ثناياك ابتسامٌ
تجلّد في الشدائد يا حبيبي
وهل عادى الزمان سوى عظامٍ
عهدتك بأسلاً في كل خطبٍ
فكن بطلاً لترضيني وإلا

نفوب جوىّ ألاهل تذكرينا
يناجي بالهوى قلبي الحزينا
عفاً يكتم السرّ الدفينا
صليبٌ يحرس الكنز الثمينا
فدُرّجني المهابة عنك حيناً
فدبت إلى مغانيهم حيناً
وأنشق طيهنّ وتنشقيننا
يعبد لنا وداع الراحلينا
إلى الوطن الذي فيه رينا
سيحفظها فتاك وتحفظينا
يذكرنا الربوع إذا نسينا
بأنوار الكواكب تأنسينا
وبالكفّين دمعي تمسحينا
كآمالٍ بدت لليأسينا
فأنت سليل قومٍ أكرمينا
بما فوق الثرى طامعينا
تشجّع بالعاظ الخائفينا
سلوت هواك والعهد المكيننا

ودعنا اليوم بين الناس نشقى
فقلت أنضمدين بجروح قلبي
أرى أرض الاجانب ضيعتني
أرى الاعداء يجتمعون حولي
سترضي همتي شرفي وحي
إذا ما الليلة الغراء أرخت
وسامرت الكواكب طالعات
وذرت نجمة زهراء كنا
وشاقتك الخائل نائحات
وفاح العطر من أذيال ريح
بعيش أبيبك يا هند اذكريني
وإن شط المزار ومت فابكي
تعالى قلبني في جيني
لعل قلوبهم تنشق غيظا
فهل مثلي ترين أخا وفاء
وبين جوانحي يا هند قلب
تجتمعت الفضائل في حماه
وما عمري سوى عشرين عاما -

ليسعدنا جزاء الصابرينا
لأنسى يا مليحة ما لقينا
وقد أصبحت في سجن رهينا
ولن أخشى العدى المتجهمينا
وأنت على كلامي تشهدينا
ستاراً رد عنا الكاشعينا
من الظلماء تهدي النائمينا
ننت الى اشعتها البمينا
فبت ترجعين لها أيننا
عظماء سلام النازحيننا
ولا تنسي المودة ما حيننا
غدا ذاك الصب الأميننا
على مرأى الأعادي أجمعينا
فأحمد ما فعلت وتحمدينا
وجود إن خبرت الأكرميننا
تفجر منه ما لا تجهلينا
فاصبح دونها حصناً حصينا
فكيف إذا بلغت الاربعينا

لعمرك كل يومٍ من حياتي
 تعالي نسمع الهدرات ليلاً
 وان خُوفت شراً لا تخافي
 فني بالله سآئناً قليلاً
 فما بسماته إلا شعاعٌ
 سلمي إن كنت لم تثقي بقولي
 لعلك بعد أن تئأ كديه
 كذلك ان نعرش عشنا كراماً
 فلسنا في الديار سوى نجومٍ
 ولسنا في القبور سوى طيوبٍ
 أأنت على جبار عالياتٍ
 ويوم تربينا أفلت نجومياً
 وعينك اللتين تصبّتانِي
 وأظلم عابدي الاصنام حتى
 وأنزع كل تقليدٍ عقيمٍ
 وأكسر كل سلسلةٍ وقيدٍ
 وأحمل راية الإصلاح حتى
 وأهدم غير هيّابٍ قلاعاً
 أفضله على عيش الثينا
 ونحترق العواصف هازئنا
 لان بقية الابطال فينا
 ومن بساتٍ نترك زودينا
 يعال بالأُماني السجينا
 عن الخبر الذي تمعشنا
 عن النصر المبين تحدّثنا
 وإن متنا دعينا الخالدينا
 نقرّها عيون الساهرينا
 يلد غيرها للناشقينا
 أزاهير القرنفل تثرينا
 على الاجداث ذمّعا نذرنا
 سأضرب حاسديه حتى يلنا
 يقولوا اليوم صرنا مؤمنينا
 وكلّ خرافةٍ للأوليننا
 لكي تمتد أيدي الكاتيننا
 أرى الفتيان خلفي سائرنا
 ضحاًماً من بناء الأقدمنا

وأبني فوقها قصرًا جديدًا
أنا فكتور هوغو بين قومي
أخا الحسنة هلاً جئت خصمي
وما في نصرنا فخرٌ ولكن
ليعلمَ اننا فتيان صدق
صرعنا كل جبارٍ عنيدٍ
وإننا ان نظمنا شعر صدق
وإننا ان أفضنا نور حق
نفرّد ما نفرّد بالقوا في
وليس يهمنّا أن ضاع درّ
فللأشعار تأثيرٌ جميلٌ
سلوا عنا الحسود متى رأنا
أينكر بطشنا يوم التقينا
وكانوا قائلين إذا اختلفنا
وكنا حاملين لواء عزّ
إذا ما شاء تجربةٌ رأنا
ليدري الناس من منا جبانٌ
ولكن دعوتي للخصم عيبٌ

غدا شعري له أسماً متيناً
إذا عاش ابن طعمة تفرحيناً
وقلت له قهرنا المعتدين
أردنا ان نكون مؤدبيناً
يلبّون المروءة مسرعين
وما كنا بذلك مفاخرين
نظمناه لقوم شاعرين
أفضناه لقوم مبصرين
نطرب نخبة المتدنين
لدى أجلافنا التعصبين
على قلب حوى طرباً ولينا
جاري كالأراب راكبين
وكنا كالأسود مزجرين
وكنا قائلين وفاعلين
يظالمنا ويحني الأقرين
بتجربة الزائم راغبين
إذا حامت عيون الشاهدين
لأنني لست أحسبه قريباً

يردّد كالصدى شعري فأرثي سعى بالشر والاغراء بيني
أنا منهم وهم مثلي كرام فلسنا حاسدين ومبغضينا
باصلاح عرّفنا أو صلاح فلم نك فاسدين ومفسدين
وهل بين العظام له مقام اذا جاءوا عليّ مسلّمين
ألا يا هند حيتك القوافي وقد خلبت قلوب السامعينا
وحيتك المكارم باسمات فقد أخبرتها الخبر اليقينا
ألا يكفبك فخراً أنّ شعري عليك همى وكنت به ضئينا
وصاحبك الفتى حرّ جسور زعيم في صفوف المصلحين
ترين المهمة السماء فيه اذا طلع الكرام مجاهدين
ضعي كفيك في يده وقولي صدقت فكيف زعيم الأفضلين
خلقنا للذرى فاجثم عليها ودع حسادنا متدحرجينا
ألم تر كيف نسر الجوّ يعلو وقد طاشت سهام القانصينا
وكيف الكوكب السيار يجري وقد حارت عقول الراصدين
وكيف الشمس تشرق كل يوم على اشرارنا والصالحين
ولدنا في لفائفنا كباراً كذلك شاء رب العالمينا

المعلقة اللبنانية

حرية الشعب بين السيف والعلم
وفي الشدائد والثورات بان لنا
ان النوابع أبناء التجارب في
يا حبذا أمة تشقى بثورتها
كما نرى الشمس بعد الغيم ساطعة
في وحشة الليل تهدينا وتؤنسنا
وفي الكوارث آمال مزخرفة
كانها كلمات العدل منعشة
مر الشقاء الذي يهدي النفوس حكي
ان المرارة في الحالين نافعة
أحب شيء الى نفسي التي انبثقت
تفتح قلبه شقي للنعيم كما
وقوة النفس بين الدمع والألم
فضل الرجال ذوي الافكار والهمم
كل العصور التي انشقت لضربهم
حتى تفوز بما ترجو من النعم
والأرض خضراء بعد الثلج والديم
أشعة الكوكب السيار في الظلم
تشدد العزم عند اليأس والسأم
للضعف أو بساط الله للندم
مر الدواء الذي يشفي من السقم
للجسم والنفس فلنشرب ولا نلم
من الشذا والندى والرعد والحلم
نفثت زهرة للنور والنسم

والنفخ في قلب شعب نام في كفن
يا شعب لبنان يا شعباً أجمده
يا شعب لبنان يانسل الألى ضربوا
يا شعب لبنان يانسل الألى غضبوا
يا شعب لبنان يانسل الألى امتنعوا
يا شعب لبنان يانسل الألى عُرِفوا
يا شعب لبنان يانسل الألى سقطوا
هلاً اندفعت الى العلياء مقتنياً
هلاً علت وفي الارزاء موعظة
الشعب كالفردي في كل الامور لئن
من حكم القلب يدركه الشقاء ومن
الى السعادة تهدينا الحقيقة اذ
تقدمن وكن بالله ذاثة
واستعدين المنايا وامشين على
وكسرن قيود الظلم منتفضاً
ومزقن العدى في هول معركة
وبدنن من الحالات أتعسها
لو كنت تعلم ما معنى الحياة وما

حتى يهب الى العلياء والعظم
يا منبج العقل والاصلاح والكرم
بالمشرفة هام الجحفل اللهم
فاًطلعوا الشمس من أعماق بيضهم
مثل الشواهد في اعلى جبالهم
بالماردن وقد عزوا بأسهم
على أكابيل غار في حروبهم
أثارهم آخذاً يوماً بأثرهم
ان الضياغم ترى اليوم كالغهم
يقنع بأوهامه يسرع الى الهرم
يحكم العقل بحمد حكمة الحكم
بالوهم نفى حياة العاجز البرم
واسترجعن سلب الأرض بالقدم
ميادة الأرض أو خفاقة النجم
وأسمعن صليل الصارم الخدم
والخيل صلالة قطاعة النجم
لان عيشتنا نوع من العدم
في طاقة الشعب لم تنقط ولم تنم

والشعبُ ما الشعبُ أنْ ثارتْ خواطره
روحُ العليِّ عَلَى الظلامِ غاضبةٌ
الشعبُ ما الشعبُ غيمٌ فيه صاعقةٌ
الشعبُ ما الشعبُ بحرٌ كله زبدٌ
يا هازئينَ بشعبٍ مغممٍ أَمَلًا
بعد الشكوى التي افنت مدامعنا
ما ذنبنا عندكم إلا هوى وطنٍ
نشكو ونطلب إصلاحًا لا متنا
من ضعفنا قد اخذتم كلَّ قوتكم
فكم تضحون منا حائمين عَلَى
والله والله لو كنا ذوي أنفٍ
ولا تركنا حجابًا غير ممزقٍ
لنا حقوقٌ وثاراتٌ نذكرها
والربُّ يشهد والاملاكُ ساخطةٌ
سنطلب الحقَّ يومًا بالسيفِ فلا
لبنان بالله يا لبنانُ كم ولدٍ
يصبو اليك ويشكو في النوى أَلَمَّا
النفس حامت عَلَى لبنان واجدةٌ

ومنه زجرة الآسادِ في الأجر
تطهر الأرض بالأهوالِ والنجمِ
تنقضُ حاملةً للرعدِ والضرْمِ
والموج ما بين هدأٍ وملطمِ
وضاحكينَ لدمعٍ منه منسجمِ
ستسمعونا وإن كنتم ذوي صممِ
يشقى بكم فاحتموا بالسكر والنهمِ
فتشبعونا من التعليلِ والكلمِ
وما أقمتُم عَلَى عهدٍ ولا ذمِ
تلك الضمائم كالقربان والرخمِ
لما تركنا جدارًا غير منهدمِ
ولا تركنا حسامًا غير منثلمِ
أبناءنا وبنكهم عَلَى الرممِ
ترمي عداة الهدى بالربِّ والبكمِ
نرتدُّ حتى نروئها من اللممِ
في القرب مضطهدٍ في البعد مشهمِ
ورزقه عرضةٌ للظالمِ النهمِ
وأَيُّ نفسٍ عَلَى لبنان لم تحممِ

والقلب هام بواديه - وغابته -
 هناك رنات اجراسٍ طربتُ لها
 أهوى بلادي وأهوى أمتي فأنا
 فهل أرى العلم المحبوبَ فوقهما
 روحي الفداء لأرضٍ كل يهجتها
 روحي الفداء لقومٍ في محبتهم
 لقد تقسم قلبي من تقسمهم
 ياليت أبناءهم كالأخوة اجتمعوا
 فللبنين سلامٌ في منازلهم
 ان كان من قلبي في حبهم ألمي
 أو كان شعري وثري نافعين لم
 هل الضحية للأحباب نافعة
 نعم النصيب نصيبى فهو لي شرف
 عليّ إتمام أمرٍ قد خلقت له
 اني احب بني أُمي ولو ظلموا
 الحب والبعد والبلوى تقر بهم
 أنا المذنبُ اختياراً في محبتهم
 فيه العواطف والآمال مزبدة
 ان الفراش بغير الزهر لم يهجم
 هناك أهلي الألى اعترَ باسمهم
 أرجو لثلك وهذي بطش متقم
 لكي أموتَ فدى ذيا لك العلم -
 في العين والقلب ان أرحل وان أقم -
 أرى النيةَ عمراً غير منصرم -
 لكن والله حي غير متقسم -
 على وفاقٍ وعهدٍ غير منقسم -
 وللمجدود سلامٌ في تراجم -
 يا حبذا الألمُ الآتي من القلم -
 ضحيتُ قلبي فنالوا منه بالقسم -
 وهم مضجئون للدجال والصنم -
 اني لراضٍ شقائي في نعيمهم -
 لانني خادمٌ من جملة الخدم -
 فلذة الصفح - تأتي من ذنوبهم -
 الى فوادي فكفي في أكرمهم -
 قلباً يطير خفيفاً عند ذكرهم -
 كأنها الموجُ لطاماً لرملمهم -

تعشق النور حتى بت احسبه
 وجاور الورد حتى فاح منه شذا
 وهزه الطرب الاعلى فاسمعني
 هذا الفؤاد الكثير المم يحمله
 جاب البلاد وخاض البحر مبتسماً
 ارواح اجدادنا الابناء قد ضعفوا
 ارواح اجدادنا هل انت سامعة
 قد خضبت بدماء منك طاهرة
 ففي الليالي عليها انت نائمة
 يبكي على بعضنا بعض بلا أمل
 فليس امتنا أمّا تجمّعنا
 اذا وقفنا وأسمعنا بلا وجل
 قفوا بني أم نسمع ربنا قسماً
 لعل ذكرى من الأجداد ترشدنا
 في ذمة الله اجداث مقدسة
 ضمت جوانحهم تلك الدروع وقد
 فحن نخطر في اثواب ذلتنا
 ان القصور التي بتنا نشيدها

معلقاً بشعار من نجومهم
 نشقته في شبابي من جناتهم
 الحان محبة وحب من غنائهم
 فتى غريب يرى النعمى بقرينهم
 وظل يخفي جروحاً من شقائهم
 فصيري الدم نارا في عروقهم
 شكوى البنين على أطلال أرضهم
 واليوم تسقى البقايا من دموعهم
 ونحن منهزم في إثر منهزم
 وتلك قسمتنا من سالف القدم
 وليس اخوتنا فيها ذوي رحم
 زئيرنا اسمعوا صيحات يأسهم
 على القبور لعل الخير في القسم
 ان المظالم في بالي عظامهم
 فيها الجدود رقود في دروعهم
 ضاقت عليها فضاقت عن قلوبهم
 وهم ينامون في اكفاف مجدهم
 حقيرة عند قبر من قبورهم

فليت اجداثهم تنشق ساطعة
 يا يوم سادس ايلول الذي عذبت
 خلصتنا من قيود الظالمين وقد
 ما كان أغلاك يا يوم الخلاص ولم
 يا جبذا لودري الأخوان أذكروا
 حيت حيت من يوم لأمتنا
 لانت جلوت ومر في النفوس معاً
 فكم مررت بنا والقوم قد رقدوا
 وكم دعوت وكم ذكرت اخوتنا
 ولم يرن دعاء منك في أذن
 طرقت ابوابهم تلقى السلام فما
 هل بعد هذا نرجي منك صالحة
 فكم نفخنا وقال الشامتون بنا
 لله كم فيك من ذكرى ومن عظة
 وما اقلك تذكيراً ومنفعة
 لطلالما في بلاياها رأت عبراً
 يا بنت لبنان يا بنت الحرائر يا
 انت المغداة ان راعتك نائبة

لكي ترينا ضياء من ظلامهم
 ذكراه هل انت الاثر مبسم
 ذقنا الردى والبلايا من سيوفهم
 نعرف مقامك دون الناس كلهم
 ان الخلاص اتاهم بعد ذبحهم
 باحرف النار في التاريخ مرتسم
 قرب أكل شيء جاء بالتخم
 كانهم لن يفيقوا من سباتهم
 فما احبوا شفاء من جروحهم
 ولم يدرك لك ذكر طيب بقم
 ردوا السلام ولا يشوا لضيغهم
 لهم ونزق نجماً في سمائهم
 هذي القلوب كثلج غير مضطرم
 لأمة حية تمشي مع الأمم
 لأمة بليت بالعمم والورم
 وقلبا مغلق للوعظ والحكم
 بنت الكرام وأخت الطاهري الشيم
 من اخوة كلهم ابطال مصطدم

يمشون لا كتف تعلو على كتفي
والناس من شدة الإعجاب هاتفة
ويركبون الى الجلى سوابقهم
ويشبهون وهم في صدر مجلسهم
انت المفداة من فتیان أمتنا
مستبسلين دفاعاً عن مبادئهم
ومضمرين لهيباً من عواطفهم
ومرهفين صفاحاً من حمائمهم
لئن يعيشوا فرجتي من عزائمهم
وان يموتوا فقول لبنتهم خلدوا
قني على الشاطئ المسقي من دمهم
قني هنالك فوق الرمل باكية
وذكرهم من الأيام اجلسها
نوحى كمصفورة افراخها نزلت
ورجعه لعل الله يرحمنا
والخطب والله خطب فوق طاقنا
اذا رأيت نجوم الليل طالمة
قولي هنالك أحباب يورقهم

كما تميل حور فوق نهرهم
هذي القدود رماح من جدودهم
تلك السوابق لم تربط لغيرهم
حبات عقد يحلي جيد اختهم
فتيان صدق وعزم في جهادهم
مستهزئين ببلوهم وموتهم
ومطلعين ضياء من ذكائهم
ومسمعين قصيفاً من صياحهم
أمراً يؤخره تفريق شملهم
وابكي على زهرات من شبابهم
ودمعهم وارقي أيام عودهم
ونشقيهم عبيراً من حقولهم
لعل في الذكر تشديداً لعزمهم
نوحاً تقابله الأملاك بالنغم
فالجرح يا هند جرح غير ملتئم
ودمعنا فيه دمع غير منكم
على الدساكر والوديان والأكم
تذكر أَرْض نأوا عنها لكبرهم

حيّا الغمام بلاداً انت بهجتها
 القوا عليها رداء في شقاوتها
 ليت المقيمين مثل الحاضرين هنا
 وليتهم اسمعوننا من هناك صدى
 صيحي بهم صيحة في الأرض داوية
 النازحون اعز الله غربتهم
 فاسمعهم اغاني الحمى وخذي
 تذكيرهم وموج البحر ملتطم
 تذكيرهم وريح الشرق نافحة
 تذكيرهم وطير الغرب راحلة
 تذكيرهم وشمس الصيف طالعة
 تذكيرهم ودمع العطل متثر
 هم الاحبة ان غابوا وان حضروا
 شقوا وطالت بلاسلوى شقاوتهم
 خير القلوب قلوب في جوانحهم
 فلئلا لك لطف من شمائلهم
 حيي نساء شريفات حملن لنا
 هن الكواكب في ليل البعاد فلا
 والقبح منها جمال في عيونهم
 فهل ارق شعوراً من نفوسهم
 وليتهم فعلوا شيئاً لخيرهم
 لكي نقوي هنا آمالنا بهم
 عساه ان يهبوا من خمولهم
 يحيون بين الوري تذكاري عيدهم
 نهار سعدك من انوار لييلهم
 كان فيه ريناً من حويلهم
 كانوا زفرات من صدورهم
 وفي تغاريدها ما في خننهم
 وفي اشعتها من حر شوقهم
 وفيه برد وانس من سلامهم
 فابكي عليهم وذوي من فراقهم
 وربما كفروا ياساً برهم
 وأصدق الدمع يجري من جفونهم
 وللخائل فصر من سخائمهم
 نور الرجاء فجلي ظلمة الغم
 يفجرن في الخير والاحسان من نعم

فعانني الأخوات الآمنات هنا
حيي رجالاً باهوال النوى هزأوا
طاروا نسوراً وحيوا الشمس طالعة
تشبههم ابداً تلك الربوع ولا
خذي دموعي واشعاري فكهم ذكري
خذي شعوري خذي قلبي خذي معه
خذي رجائي خذي شوقي خذي الي
فيها هدير من الوادي وهيئة
فيها ندى الليل فيها نوحه عذبت
فيها هوام وذكراهم وبلوتهم
ورجعها تحيات مقسمة
فيمزجون اذا عاشوا على أمل
مثل الحمام الذي يسأوي الى الحرم
مستعذبين الردى من أجل أهلهم
وعزّزوا وكسات من فراخهم
يرون فيها سوى أفقاص امرهم
ما بين متثر منها ومتظم
صدق الوداد فغير الصديق لم يدم
خذي بكائي على قومي وحالم
من البسيم وعطر من ريعهم
من الصنوبر فيها نور شمسهم
فيها رجاء ومجد من نهوضهم
على البنين الألى برّوا بأمرهم
دمعاً بدمع وان ماتوا دماً بكمهم

الباريسية

باريسُ ما مضى سيلف بنيك
الخفافان مرجعان صليها
فاض الردى والعدل من شفراتها
باريسُ يا باريس أنت مليكة
فلكل أرض من جالك قسمة
أعظم بمجدٍ تطلعين نجومه
ما مجد آثينا ورومة مثله
أمدينة النور المنورة الورى
نهواك أيتها المليحة والهو
في ذمة الاجيال ما شاهدته
والسان مرآة وتاريخ معاً
زانت مغابيك الغوالي والغنى
تلك التي ثلّت عروش ملوك
فصليها حرية المملوك
فتدال السلطان للصعلوك
وحفظوا أهل الأرض في ايدى
وجمال كل الأرض في نادىكم
والكون عرشك والورى راوىك
فامشي على هام الألى حسدوك
كم فيك من وطير لنا كم فيك
في كل نفس شاقها ماضيك
من أعظم الاعمال في وادىك
للحسن والجد الذي يعلىك
وجفونهن عن الظبي تقنيك

والناس حولك هالة دَوَّارَةٌ
 أنت العظيمة والكريمة في العلى
 والحسن والاحسان فيك فمن اذا
 إن الضحايا في هواك كثيرة
 ما أشرف البلجيك ان رجالها
 وكذلك العرب الكرام نطوعوا
 لما غدا رعد المدافع قاصفاً
 ما جردوا الا السيوف وما اشتفوا
 خلقت لم ييضاً كما خلقتوا لها
 الشمس تطلع من دجى اغمارها
 النار تسطع في رووس حراهم
 للأعنة والأسنة والظبي
 بهالت لديك دماؤهم فتعطني
 لهرث دموع الاممات غصونها
 يا أمنا ان الدماء شفيعة
 ما تكن لك عن ضحيتنا رضى
 التترك والألمان لا
 يجلالهم وبالمهم جلاؤك
 فلذلك قد رهوك أو عشقوك
 رُوِّعت لا ييكبك أو يرثيك
 وأعزهن ضحية البلجيك
 بلهيبها ودخانها حجبوك
 واستهلكوا في الحرب كي يرضوك
 بجراهم وشغارهم صانوك
 الأبيها في الجحفل المشبوك
 صيداً فضرب سيوفهم يكفيك
 وتقيب في جيش العدى المنهوك
 فعرفتهم لما بها عرفوك
 يشقى بها من رام أن يُشقيك
 بتيمة لشبية تفديك
 ما أشبه المذروف بالمسفوك
 فدماؤنا ونفوسنا تدعوك
 قولي لنا بالله منا يرضيك
 تنسي الذين على العدى نصروك
 ما ونحن نفيك لا نعطيك

هجم العلو ج على حماك وما دروا
 كم مرة تحت الصوارم والقنا
 أو لم تكن بلدانهم ميدانها
 تلك السيوف تكسرت وتشرت
 لاشأت الأيدي التي ضربت بها
 شهدت ضفاف المرن من أهوالها
 أنا عاشق لك صادق بك واثق
 فلو أنهم خرقوا حجابك بالظبي
 ولو أنهم أخذوا حصونك عنوة
 ولو أنهم سكنوا قصورك مدة
 كم قال فيك مودع لفتاته
 فبأي سيف تضرين رقابهم
 من شمس أستولت والأهرام قد
 عينك أم حداثها أمضى أما
 جندرك أخذك فابسمي لحبالها
 فرنت إليه تقول سر وارجع فقل
 وتعال تقسم قائلين لأنا
 والله جرحك ليس يوق

أن الصواعق في أكف بنيك
 سجدوا لحبلك بعدان غدرهم
 وعروشهم حمال من حلالهم
 تلك الصفوف على سيوف ذرهم
 تالله تلك وقعة ترضيلهم
 ما أضحك الدنيا التي تبكيك
 نفسي عليك تذوب إن لمسوك
 ما قلت قد حقروك بل عبدوك
 ما قلت قد أخذوك بل ججوك
 ما قلت قد سكنوك بل زاروك
 أو أخته يا ظيبي راعيل
 أبسيف جدك أم بسيف ابيك
 اخذا ضياء كابسمامة فيك
 حكم الأنام بوقعها أممور
 فغياها يحبك أو يهديك
 أبلى بلاه الباسلين
 ألفنس نحن

ماذا أقول وقد أراك وداعنا
 شبه الفتيات بالفتيات يا
 لوهم وقلوبهن كبيرة
 مات بئليون باق ظله
 صوته اليه حل محله
 أدت به الدنيا وقاد جيوشها
 باريس تهنتك السلامة فانعمي
 لا تجزعي مها تكاثر جيشهم
 بسات باكية ودمع ضحك
 باريس فيك اذا دعا داعيك
 تلك القلوب من الخطوب ثيك
 فمظامه في قبره تحببك
 جفر الذي يحسامه يشفيك
 فالיום واقى اهلها واقيك
 ما كان أعر جد من راموك
 فالنسر يهرب من صياح الديك

الدولة العربية

الى جلالة عزيز مصر حسين الاول

الله أكبر عادت دولة العرب
دمشق حنت الى بغداد واضطربت
والارض قد زلزلت بالشر زلزلة
والحق جرّد سيفاً فيه تعزية
صبراً بني أمّ إن الثائرين لكم
لا بدّ لا بدّ من أهوال معركة
إن القلوب بوادي النيل هائمة
وخدر ليلي التي جاءته باكية
في النيل نيل العلى سهل وفي بردي
وفوق دجلة آثار مقدسة
على الثلاثة شاد العرب دولتهم
تلك التي فاض منها الخير واشتهرت
بشرى لهارون والمأمون في الثرب
مصر التي هي دار العلم والطرب
فكان للظلم فيها شر متقلب
لكل شعب على الأطلال متعب
في ضعفكم قد أروكم حكمة الجرب
بظالمكم أريككم فتنة القضب
لأنه لجأ الأحرار في الطلب
صفراء دابة الرجلين في الحرب
تبريدة الحر أو تنفيسة الكرب
تحنى لها الهام في الاعجاب والعجب
يا حبيذا دولة الأسياف والكُتب
ضعت أنهارها بالخصب والذهب

إذ كانت الأرض جنان مزخرفة
 وكانت العربيات الحرائر لا
 وكانت الخيل للفرسان مسرجة
 ياليل في مصر للأعراب قد ظهرت
 لقد تحق ما كنا نوؤله
 حيي الكواكب من أفلاك دولتنا
 حيي الكتائب من أبطال أمتنا
 وتثري فوق رايات مكرمة
 كوني بقومك في الأخطار واثقة
 دماء آبائنا فيها الابه سرى
 كانوا غزاة وكان الكبر يدفعهم
 صليل أسياهم في الخافقين دوى
 نثار المجد من اغمادها شعلاً
 عزيز مصر بك الأيام قد حسنت
 فاحفظ لنا دولة فيها سعادتنا
 وجدد العهد من حكم الرشيد لنا
 خير الملوك حكيم علش مكتسباً
 يا أيها العرب الأحرار سفك دمي
 بالجوهر والعدل والإحسان والأدب
 يمشين إلا على الدياج والقصب
 والغزوه وضرب السيف كالمعب
 أنوار مستقبل يفتقر عن كذب
 وقد تمزق ما غشاه من حجب
 حيي المواكب من فتاتك النجب
 فالخيل صالة في الجحفل الحب
 أزهار ورد نما في ربك الحصب
 فإن قومك بلاغون للأرب
 إلى البنين وهذا أشرف النسب
 إماماً إلى ظفر إماماً إلى عطب
 تلك السيوف عليها مطلع الشهب
 فالشرق والغرب في نور وفي لب
 والتاج والعرش في أمن من الذوب
 بالحزم والعزم من صلب وملتهب
 وملك سعيداً وكن للشعب خير أب
 حب الرعية بالانصاف فاكتسب
 عذب فلس، لدى الجلى بمحتجب

قلبي لكم ويدي في كل نائبة
 بالشوق مآقدي في الخير مجتهد
 ما انفك يذكر أهليه وموطنه
 ان قيل لي يا فتى هل ثم من سبب
 حيي لهم سبب همي نتيته
 فلنطلب العز من سيفه ومن قلم
 ولا غنى عنهما فالملك بينهما
 ولنكرم اللغة الزهراء في وطن
 يا حبذا لغة ألفاظها حسنت
 قل للمعاليك من أركب ومن عجم
 في خدمة العرب قد عشتهم ونعمتهم
 جثتم ضيقاً فخر بتم منازلنا
 حل لكم مالنا حل لكم دمننا
 يانسل قايين سيروا تائبين علي
 يانسل قايين ان العدل منتقم
 التاج والعرش ارث كان مفتصباً

يا أخوتي فاسمعوا صيحات مغرب
 بالجسد مبتعد بالروح مقرب
 وإن في الذكر سلواناً لمكتسب
 لما تضحى وما تشقى به أجرب
 نعم النتيجة من ذالك السبب
 ففيهما رفعة الأوطان والرتب
 ان الحديد عليه خدمة القصب
 بها الى العرب الأمجاد منتسب
 كالدر في السلك أو كالزهر في الرطب
 حيوا الملوك وخافوا سورة الغضب
 حتى بطرتم فذل الرأس للذنب
 لهفي على ارضنا الملائى من الحرب
 حل لكم زادنا يا عصبة الكلاب
 وجوهكم فعملكم احنة الحقب
 من كل مقتدر باغ ومفتصب
 فأرجعوا الملك ان الملك للعرب

فهرست

الديباجة
الى ابن زريق البغدادي
الغريب
على ضفة النيل
في وطن دنقي
من باريس الى غرناطة
التذكارات على الآثار
بين الماضي والمستقبل
الى اخوتي عفيفة
الى بنت وطني
على الاطلال
الخمائل والحبائل
ظلام وضياء
الحكمة بنت الشقاء
ليلة في خميلة

اصحح

القصائد وحنات وحصه

۱۷ القلوب الدائمة

۱۸ الجناح الكبير

۱۹ آمال وآلام

۲۰ نجوم من غيوم

۲۱ المعلقة اللبائية

۲۲ الباريسية

۲۳ الدولة العربية

تمّ الديوان الأول من شعري . ولم يخلُ من غلطات مطبعية اذ كراهما . جاء في السطر السابع عشر من الصفحة العشرين (بشعر) والصحيح (لشعر) وفي الشطر الثاني من البيت الثاني من الصفحة الواحدة والخمسين (طوها) والصحيح « طوها » وفي بعض النسخات في الشطر الأول من البيت السادس من الصفحة الخامسة والخمسين (يا ابن) والصحيح (يا ابنة) وفي الشطر الاول من البيت الاول من الصفحة السادسة والخمسين (لشاك) والصحيح « لشاك » وفي الشطر الأول من البيت الرابع عشر من الصفحة الواحدة والسبعين (ثباتها) والصحيح (مباتها) . ارجو من القارئ ان يصلح هذه الغلطات وعلى الكرام من امقي السلام والبركات

مما كتب بقره

كتاب الشعب

فالدولة لا تأتي

الوطنيات

مما كتب بقره

الى هذا العنوان

Elis. Thoma

Praga da Republica

Rio de Janeiro - Brazil

